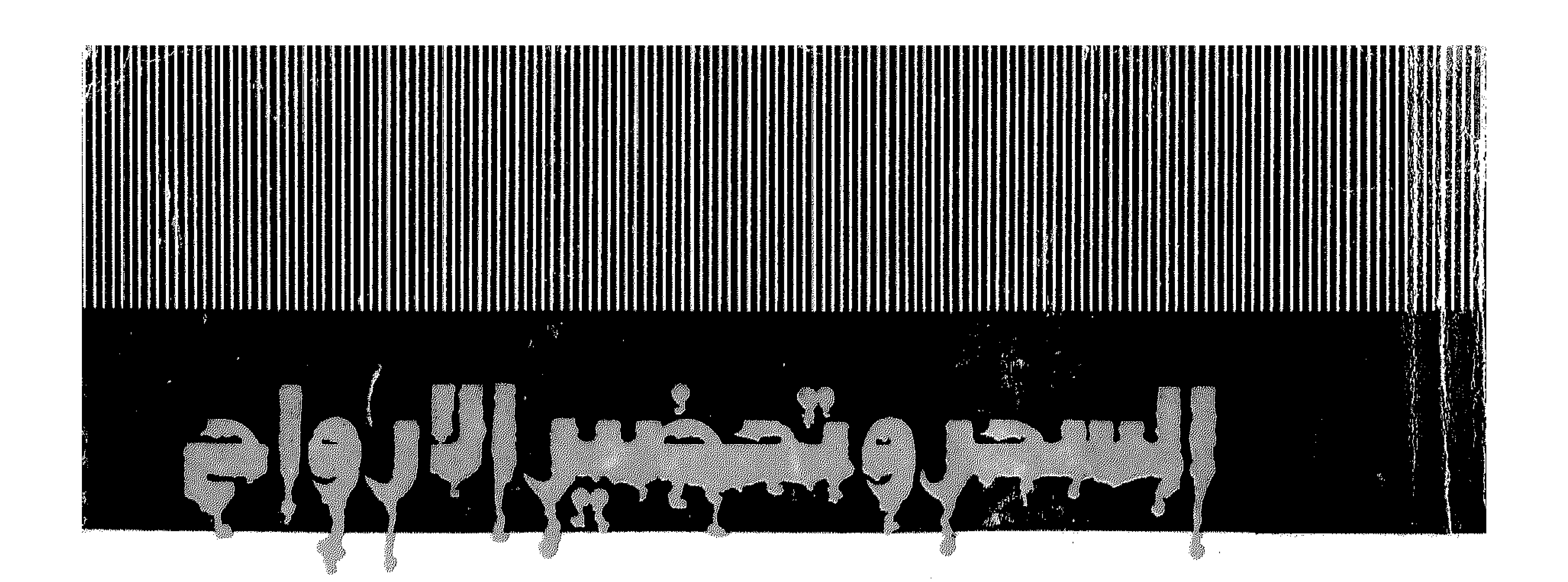


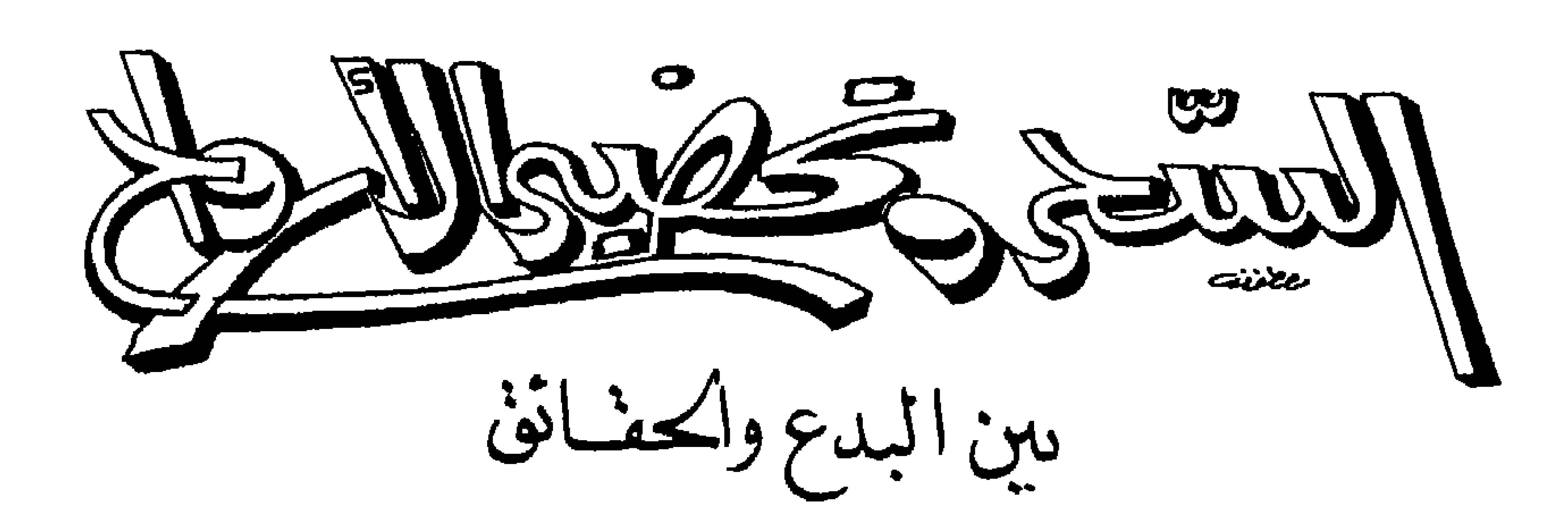
د. السيد الجميلي

اهداءات ٢٠٠١

صيدلى/ حسن سعد الدين حجازى

الإسكندرية

د. السيد الجميلي



بين البدع والحقائق



للنشر والتوزيع والطباعة

الغلاف من تصميم الفنان نضال مزيك

الإهـداء

الى تلميذتي الفاضلة ح ٠ ق ٠ ف ٠ والى كل قرائي الاعزاء الذين أدين لهم جميعا بكل حبات كياني ٠

السيد الجميلي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله حمداً يليق بكماله ، وثناء يليق بعظمته وفضله علينا وعلى الناس أجمعين ، وأصلي وأسلم على خير خلقك وأشرف من أقلته الغبراء سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله أجمعين ·

لك الحمد يارب حتى ترضى أزلياً بغير ابتداء ، أبـدياً بغـير انتهاء سرمديا لا بداية ولا نهاية له ·· وبعد ·

كما أننا لا نرى الكهرباء وذراتها تمشي في السلك انما نرى تاثيرها باضاءة المصباح الكهربائي ، وكذلك فنحن لا نرى الهواء انما نشعر بوجوده يؤثر فينا ونتأثر به وتعيش بذراته خلايانا وأنسجـة أجسامنا ، وكذلك الماء الذي نشربه وترتوي منه أحشاؤنا لا نرى له لوناً فالماء لا لون له ولا طعم ولا رائحة وهذه كلها ملاحظات العلم الفيزيقي وهي متطابقة مع مجرد النظر ·

والأهم من هذا كله والاقرب للانسان والاعصى على الفهم هو لغز (الروح) وما انتابه من غموض أشـاع في النفوس حب الاستقراء وهوية البحث عن هذا الشيء الذي ندركه ونحسه ونشعر به وهـو قوام حياتنا لكننا لا نراه ولا نعرف كيفيته ولا كينونة وجوده ·

وقد كان ذلك كله ـ البحث والتجريب والاستقراء ـ من جراء شعور الانسان أن هناك أرواحاً هائمة في الكون قوية المراس قريبة منه وثيقة الصلة به تتدخل بصورة مباشرة وقوية فيتوجيه مسار حياته بالتأثير المباشر القوي عليها ·

من هنا انتهينا الى أن غياب الأشياء عن النظر لا يعني عـدم وجودها لأن هناك وجوداً مرئياً وآخر لا مرئياً وما أقل ما نرى وما أكثر ما لا نرى،ولذا فان عدم رؤية الأشياء لا يتعارض مع لا مرئيتها

من ثم كان النزوع الى فكرة تحضير الارواح وما ورد في شأنها من أقوال متضاربة ، وقد أثبتنا أن بعض الناس كانوا يحضرون الجن ويتكلم أمام الناس ثم يقولون انها أرواح ملائكة علوية ··· فمن أين عرفوا ذلك ؟ وقد أخرسنا ألسنتهم وأبطلنا قولهم بالحجة القوية الدامغة والبرهان القاطع ·

* * *

ومن مادة الجن يفهم الاشتقاق وهو بمعنى الستر للشيء عن الحواس ، وقد ذكر(١) أن مادة الجن أصلها الستر والتستر من ثم فان الجن عالم خفي مستتر لا يراه البشر ، والجنة جماعة الجن ، والمفرد جان ·

ويقال ان لفظ الجن على نوعين(٢) :

الأول : للأحياء الروحانية المستترة عن الحواس كلها وهـذا يشمل الملائكة والشياطين ·

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ·

(٢) مفردات القرآن للاصفهاني ·

والثاني : لبعض الروحانيين لأن هؤلاء ثلاثة أقسام أخيارهم الملائكة وأشرارهم الشياطين وأوساطهم فيهم خيار وأشرارهم الجن ·

قال تعالى : (وخلق الجان من مارج من نار) أي من لهيب متموج من النار ·

وقال تعالى : (والجان خلقناه من قبل من نار السموم) والسموم هي الريح الحارة القاتلة ·

* * *

ويرى بعض العلماء أن الميكروبات الدقيقة نوع من الجن لاشتراكها معه في صفة اللامرئية والاستتار عن العيون ولكن هذا الرأي نرفضه لأنه غير معقول ولا مقبول(٣) ·

ونطمئن مع جمهرة العلماء الى أن الجن مكلفون بالايمان والطاعة وسيحاسبهم الله سبحانه وتعالى على أعمالهم يوم القيامة كما يريد وبالطريقة التي يريدها والتي لا نعلمها نحن ·

قال تعالى : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » الذاريات·

وفي سورة الاعراف نرى الضالين والغواة من الجن سيوقع بهم عذاب جهنم « ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس » ·

وفي سورة هود (لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) ·

وفي مجمل العبارة وصفوة القول نرى أن الشياطين كلهم أشرار والجن منهم الصالحون المؤمنون والضالون المتحللون ·

---

(٣) وهذا رأي المؤلف ·

قال تعالى في سورة الجن « انا سمعنا قرآناً عجباً يهدي الى الرشد فأمنا به » ٠

وقال أيضا (وانا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً ولا رهقاً ، وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم، فأولئك تحروا رشدا ، وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً » ٠

وهناك سؤال كثيراً ما يرد على ألسنة الكثيرين ٠٠ وكيف يعذب الجان في النار وهو مخلوق من النار ؟

وكانت اجابة العلماء ٠٠ مثلما يغرق الانسان في الماء وهو مخلوق منه ٠٠ واجابات اخرى شافية وغير شافية ، والجواب بأن ذلك من غيبيات الله ٠

ولنا أن نسأل في هذا المقام أيضا ٠٠٠

وما مصير الجن الاتقياء وهل يدخل الجن الصالحون الجنة ؟

والجواب أنه قد روى(١) أن ثواب الجن المؤمنين هو أن يجاروا من عذاب النار ثم يقال لهم : كونوا تراباً ، ولا ثواب لهم الا النجاة من النار ٠

ورأى بعض العلماء أنهم كما يعاقبون بالاساءة يثابون أيضاً بالاحسان اليهم والله سبحانه وتعالى أعلم ٠

* * *

ولكن ما الحكمة في تسخير الجن لسليمان ؟؟

---

(١) تهذيب الاسماء واللغات للنووي ٠

والجواب ان الله سبحانه وتعالى سخر الجن لسليمان ، وكانت الملائكة تقودهم لسليمان بزواجر من نار ، وكان سليمان يوقع بهم أشد صنوف العذاب اذا ما تقاعسوا في تنفيذ أوامره اليهم ، ولقد سخرهم لعمارة الارض ورخائها ولم يستعمل سليمان السحر في تسخير الجن ، ولم يسخرهم لشر أو لسبيل شر ٠

ولذلك قال تعالى : « وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر » (البقرة) ٠

وقال تعالى « ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير ، يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور » (سبأ) ٠

* * *

أما الملائكة فانها أجسام لطيفة نورانية لا مرئية أيضا ، وهذه الارواح الخيرة تلهم خواطر الخير ، كما أن الشياطين أرواح توسوس بخواطر الشر ، وهذان الخاطران محلهما ومستقرهما الروح ٠

ويعن لنا سؤال خطير في أهميته هام في خطورته ٠٠٠٠

هل حاربت الملائكة فعلا مع المسلمين مثلما ورد في النص وبأي كيفية ؟؟

والجواب اختلف فيه المفسرون والعلماء،فمنهم من قال بالتاكيد نعم قاتلوا ٠٠٠

قال تعالى : « اذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين » (آل عمران) ٠

وقال آخرون (١) بل كانت مهمة الملائكة هي التثبيت لقوله تعالى في سورة الانعام :

« اذ يوحي ربك الى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا »

* * *

ولما كانت المسالة في غاية الاثارة من تحضير الجن واستسماعهم والتحدث معهم فقد تعلقت نفوس الناس واختلطت بدعاواها من ثم اتخذها الكثيرون حرفة للكسب ولقمة العيش ولم تسلم القضية من الدجل والشعوذة والكذب والرياء والنفاق والتخريف • حتى أن التخريف بلغ بهم حداً لا يوصف اذ تقولوا بأشعار ونسبوها للجن وقالوا ان هذه أشعار الجن وامتلأت بها ثنايا أشعارهم(١) •

وروى أن نفرا من الجن ساروا في الصحراء فلقوا رجلا فقالوا له : أي شيء أحب اليك ؟

قال : الابل •

قالوا : أحببت الشقاء •• والبلاء والفناء •

قال : لماذا ؟

قالوا : تلحقك بالغربة ، وتبعدك عن الاحبة(٢) •

يميل المؤلف الى هذا الراي ويرجحه ويطمئن اليه وهونفسه راي الامام الطبري والمنار •

(١) وقد ذكره الجاحظ في كتاب (الحيوان) ورواه الاستاذ محمد هاشم عطية في كتاب تاريخ الادب العربي في العصر الجاهلي ص ١١٨ ، ص ٢٢٠ •

(٢) من كتاب (اكام المرجان في غرائب الاخبار واحكام الجان) لمؤلفه الشبلي المتوفي سنة ٧٦٩ هـ •

كما تحدثت رسالة الغفران للمعري(٣) (٣٦٣ ـ ٤٤٩ هـ ، ٩٧٥ ـ ١٠٥٩ م) عن أشعار شياطين الشعراء ، وأجرت معهم حوارا طويلا كما تلتقي بالشعراء والأدباء وعلماء اللغة ، وتجري معهم لقاءات فكرية وأدبية على جانب كبير من الأهمية ٠

كماوضع ابن الجوزي رحمه الله (٥٩٧ هـ) كتاب تلبيس ابليس وفند فيه مزاعم الصوفية ورد على مطاعنهم موضحاً تلبيس ابليس على الصوفية في مأكلهم ومشربهم ولوذهم بشعاف الجبال ونأيهم عن حركة الحياة ، والخلل الواضح الفاضح في الكثير من نواحي العقيدة عندهم ٠

وللامام السيوطي (٩١١ هـ) كتاب في الجن أيضاً ٠

بقيت لنا نقطة لابد من التوقف عندها وتدارسها أيضاً الا وهي تعلق الروح بالجسد بعد الموت ٠ ٠ ٠

هل عذاب القبر ونعيمه للروح أم للجسد أم للاثنين معاً ؟

والجواب أنه من حديث البراء ابن عازب يقول ابن القيم (١) يقول بعد ايراده هذا الحديث : وذهبت القول بموجب هذا الحديث جميع أهل السنة والحديث من سائر الطوائف ٠

وعودة الروح للجسد في القبر بعد الموت ، وأن السؤال والجزاء يقعان على الروح والجسد معاً وهذا ما ذهب اليه أهل السنة ٠

وقال آخرون (٢) : انما السؤال وعذاب القبر ونعيمه لا يكونان

---

(٣) هو ابو العلاء المعري رهين المحبسين فيلسوف الشعراء وشاعر الفلاسفة وصاحب ديوان (اللزومات) ورسالة الغفران ٠

(١) الروح لابن القيم ص ٤٢ ، ص ٣٦ ٠

(٢) وعلى راسهم ابن حزم الاندلسي ٠

الا للروح وحدها ،وقد أجاب ابن القيم على شبهة ابن حزم ومن وافقوه على ذلك بقوله :

(ما ذكره أبو محمد ـ ابن حزم ـ فيه حق وباطل) ...

أما قوله (من ظن أن الميت يحيا في قبره فخطأ ... فهذا فيه اجمال ..(وانما هى حياة أخرى غير هذه التي تعودناها في الدنيا وهي اعادة لانعرف كيماويتها ولا نألفها في الدنيا انما هي غيب لا يعلمه الا الله ، وهذا حق ونفيه خطأ .

ويميل المؤلف الى هذا الرأي الأخير وهو يضيف الى ذلك ان هناك اتصالا وثيقاً بين الروح والجسد لايعلمه الا الله بأشعة لايعرفها الا الله أيضاً وهذا الاتصال لايدركه الانسان ولا تصل الى ادراكها حواسه البسيطة لأن هذا كله في مجالات غيب الله سبحانه وتعالى وقدرته في أن يقول للشيء كن فيكون ، ومسألة اتصال الروح وانفصالها يسيرة على الله وهي كلما احتجبت وتمنعت عن ناظري الانسان كلما تهيبها وأكبر فيها أسرار الله سبحانه وتجلت قدرته .

سبحانك ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاكتبنا مع الشاهدين .

السيد الجميلي

* * *

أسئلة حائرة ؟

يريد الناس لها جوابا مقنعا

١ ـ هل أرواح الموتى تزورنا في المنام ؟ ان كان ذلك صحيحاً فكيف يؤذن لها أن تترك مكانها في قبرها التي تنعم فيه أو تعذب ؟ لتزورنا ؟

وان كان غير ذلك ، فما سر هذه الاحلام ؟

٢ ـ هل الانسان جسم ونفس وروح ؟ أم جسم ونفس فقط ؟ أو جسم وروح فقط ، وبعد الموت ، من الذي يفنى نهائيا من هذه المجموعة ٠

٣ ـ هل تتجسد أرواح الانبياء ، والاولياء ، والقديسين ، واحبار الاديان ، قاطبة ، بعد الموت ، وتأتي الى هذا الكون لتواصل مسيرته ، ولتكشف للناس عن سر معضلاتهم ، وتطمئنهم على أديانهم ومعتقداتهم ٠

٤ ـ ما سر هذا « الخضر » الذي يزور الصوفية خاصة ٠ ويعلمهم العلوم اللدنية ، كما هو موجود في كتب الصوفية ٠ قديما وحديثا ، ويؤمن بهذا الخضر كل الصوفية ، ويقيمون الأدلة على حياته وزياراته لهم ، بين حين وآخر ٠

٥ ـ في كتب كثيرة منتشرة بين الناس قديمة وحديثة ، قصة تجسد بعض المقبورين ، يأتون الى الاحياء ، يطلبون منهم اقامة موالد

واحتفالات لهم بمراسم معينة ، فيلبي الناس هذا الطلب ويقسمون أنهم مأمورون بهذا من هؤلاء الاقطاب ٠

٦ ـ موضوع أهل « الخطوة » والتجسد في أماكن متعددة في صورة واحدة ، يراها الناس ، هل هذه حقيقة ؟

٧ ـ هل صحيح أن بعض الموتى من الشعراء والعلماء يأتون ، الينا بواسطة وسيط روحي ، فيملون علينا قصائدهم وأشعارهم وأفكارهم من العالم الآخر ٠

٨ ـ يقال ان النوم طرح للروح ، والاحلام سياحات الروح فما معنى ذلك ؟

٩ ـ هل بعض الامراض المستعصية نشأت من مس هذه الارواح التي انتقلت الينا من العالم الآخر ، من الصنف المشاغب ، أو الارواح التي انتقلت الى العالم الآخر نتيجة حادثة فجائية كقتل فجائي ، أو صدمة من وسيلة من وسائل الموت ، كغرق أو حريق ، أو حادثة ، هل تأتي هذه الارواح المكروبة ، في عالمها لتنتقم من عالمنا ؟

١٠ ـ يقال ان هناك لبعض الاشخاص قدرة على الكشف فما هو الكشف ؟

١١ ـ بعض السحرة يحضرون الجن،وفئة من المتعلمين يحضرون الارواح ، فما معنى الجن والارواح ؟ ولماذا لكل صنف نوع يحضرونه وهل هذا وذاك حقيقة أم خرافة ، وما الدليل ؟ ٠

١٢ ـ يقال فلان لديه طاقة روحية ، ويقال فلان مبروك ، وفلان مجذوب في حب الله ، وفلان يأكل من « تحت السجادة » اذا شاء شيئا وجده ٠

١٣ ـ هل للأحلام تفسير عام ؟ أم لكل حلم تفسير خاص بحسب الشخص ذاته ؟ وما معنى تفسير الاحلام ؟ ٠

١٤ ـ يقال هناك حواس زائدة ويقال هناك طاقات عليا ، فهل مثل هؤلاء الناس ، نعتبرهم مقربون الى الله ، كالانبياء ؟

هناك أسئلة حائرة ، ومثلها كثير ، أجيب عنها بخرافات وأساطير مع الاسف أن بعض الباحثين كان ماخوذاً بها ، لأنها غريبة عليه ، ولأنه لم يكلف نفسه بالبحث والتثبيت العلمي ، لا سيما اذا صدرت الاجابة من الذين يعتقد فيهم البركة أو الولاية أو الاتصال بالله سبحانه و تعالى فان المتعلم (الجاهل) يأخذ ذلك قاعدة صحيحة ، ويرى أن البحث فيه نوع من الخروج عن العقائد ، فان كانت بعض عقائد الديانات الوثنية تمنع أصحابها من التفكير في علل هذه المظاهر الكونية،الداخلة تحت ارادة الانسان وخبرته فان ديننا الاسلامي حرك العقل وأمر بالتعقل ، وأطلق الفكر وأمر بالتفكر ، وخاطب بالقرآن الكريم العقول ، وطلب منها أن تنشط من عقالها ، والا تكون قيد التقليد والاساطير ، وأن تكون عالمة بما في هذا الكون من أسرار ، فتحل أسراره ، وألغازه فتطلع على خفياته ، ولاتضرب في متاهات الاساطير ، ونعى القرآن الكريم الكفار بأنهم غفل القلوب ، فليس لهم سمع ، الا غشاوة ، وليس لهم بصر الا غشاوة ٠

فقال في سورة البقرة : « ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ، ولهم عذاب عظيم » ٠

وكم خاطب ذوي العقول فقال « أفلا يعقلون » في آيات كثيرة « ولعلكم تعقلون » ، وقوله « فهم لا يعقلون » « ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » « ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون » ٠

وفي سورة القمر ، والرحمن على سبيل المثال « ولقد يسرنا

القرآن للذكر فهل من مذكر » ·· « وقال تعالى « فبأي آلاء ربكما تكذبان » وتكررت الآيتان في كل من السورتين بما يلفت النظر حقا ·

انها دعوة من الله لنا ، نحن المؤمنون ، ألا نؤمن بالطلسمة أو بالخرافات أو نكون صما بكما عميا في دراسة هذا الكون وما فيه من أسرار خفية ، والا نترك لفئة أيا كانت حكر الدراسة ونكون لهم تبعا فيظنون في أنفسهم أنهم رجال الاسرار ، بيدهم مقاليد الامور الكونية ، وأننا ما نحن الا تبعا لهم ، لا يحق لنا الاعتراض عليهم ، وبهذا وحده نشأت الوثنية قديما ، ولم تبعد هذه الوثنية ، فانها عالمية في كل الامم ، وان كان بعض أفراد هذه الامم لا زال على ايمانه كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم (لا تزال طائفة من امتي قائمة على الحق لا يضرهم من يخالفهم) حديث شريف · أو ما في معناه ·

* * *

الفصل الأول

طبيعة الانسان

هل هو ثالوث الطبيعة ؟

أم ثنائي الطبيعة ؟!

العالم الفزيقي في الانسان

الجسم البشري

الجسم البشري :

يتكون من عدد هائل من خلايا صغيرة ملتصقة بعضهـا ببعض تقتسم فيما بينها مجموعة كبيرة من الوظائف ، ومتشابهة في تركيبها الكيميائي الاساسي ٠

فهناك خلايا تكون الجلد ، وهو الطبقة الرقيقة التي تغطي الجسم كله ، وهي متداخلة بحيث يستحيل على أي شيء أن ينفذ من الجلد الا اذا مزق الجلد أو قطع أولا ، وهذا أمر لايحتاج الى عنف شديد ٠

ومع ذلك فان للجلد متانة تجعله ذا قدرة على احتمال الاستهلاك اليومي العادي ٠

وترجع قدرة الجلد على احتمال هذا الاستهلاك الى أنه ينمـــــو باستمرار ٠

وتوجد تحت الجلد طبقة من الدهن تؤدي أغراضا كثيرة نافعة للجسم ، وخلايا الدهن ، هي خلايا استمدت الدهن من طعامنا وتوجد دائما بمجموعات كبيرة في أجزاء مختلفة من الجسم ، ولكن معظمها يوجد لدى الشخص العادي في الطبقة التي تلي الجلد ٠

وغاية هذه الخلايا المحافظة على حرارة الجسم ٠

وتوجد خلايا من نوع مختلف تماما مختلطة بالخلايا الدهنية وهذه الخلايا طويلة ورفيعة وكلها ثنائية مع بعضها بحيث تكون نسيجا متينا جداً . ويطلق عليها اسم النسيج الليفي ، وتوجد منها طبقات في جميع أعضاء الجسم كما تغطي العضلات(١) .

* * *

---

(١) ليس موضوعنا فسيولوجيا , الجسم ، ومن اراد الاستزادة فليرجع الى كتاب الطب للشعب ،ص٨، ينفع للرجل العادي، أما دارس الطب، فعليه بالرجوع الى كتب الفسيولوجيا.

العالم الميتافزيقي في الانسان

١ ـ النفس

٢ ـ الـروح

النفس الانسانية :

ولأهمية هذا الموضوع في بحثنا فسنلقي عليها الاضواء لنكشف أسرارها ، حتى نفسر ما سيعترينا من مشكلات عند بحث الطاقة البشرية ٠

ما هو الجهاز النفسي :

قلنا ان الطبيعة البشرية تتألف من عناصر ثلاثة ، العنصر المادي، الذي تتألف منه مجموعة الاعضاء والانسجة والخلايا ، التي يتكون منها جسم الانسان ، والتي يختص طالب الطب بدراستها وتشريحها وعلاج ما اعوج منها ، والعنصر المعنوي ، وهو موضوعنا ، فهو الجهاز المسيطر على الجهاز المادي والذي يدفعه الى الحركة والقيام بما يبدو عليه من مظاهر النشاط والحياة ٠

فالاجسام المادية ، مهما كان نوع العناصر التي تتألف منها خاضعة لهذا القانون العام، فاذا بدت على أي جسم مادي مظاهر الحركة أدركنا بالبداهة ان هناك عاملا اخر غير عنصر المادة ، أثر فيها أو حركتها وهو عنصر النشاط ، أو الحركة المستمدة من القوى الطبيعية واذا تضمنت حركات الجسم المادي ما يدل على التفكير والتصرف أدركنا بالبديهة أن القوة التي حركت هذا الجسم قوة عاقلة متصرفة ٠

والنشاط النفساني ، لا يخرج عن كونه مظهرا من مظاهر القوى الطبيعية التي تعمل في الكون ، وتؤثر في المادة · مثله مثل الكهرباء ، والمغناطيس ، والضوء ، والحرارة ، وما اليها من سائر القوى الطبيعية ·

ولكن النشاط النفسي يختلف عن الانشطة السابقة ، من حيث هو قوة عاقلة مدبرة مفكرة مسيطرة مبدعة ، وبذلك سمي الانسان انسانا كما يقول الشاعر ·

اقبل على النفس واستكمل فضائلها
فأنت بالنفس لا بالجسم انسان

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته
أتطلب الربح مما فيه خسران ؟

وموقف النفس المعنوية من الجسم المادي كموقف الفنان من آلته الموسيقية فالنفس كالفنان ، والجهاز الجسمي كالآلة الموسيقية ·

وكلا النفس والجسم يتأثر بالآخر ، وينفعل له ، فاذا حدث عطب في الجسم تأثرت به النفس ، واذا مرضت النفس تأثر الجسم ·

فدراسة الجهاز المادي في الانسان،من خصائص الطبيب الجثماني أما دراسة الجهاز النفسي من حيث تركيبه ، ووظائفه وتغيراته الصحية والمرضية والعناية ، ومعالجته ، فهي بطبيعة الحال من مختص بالدراسات النفسية وحيث ان للجسم عناصر مادية ، فان له عناصر معنوية أيضا ·

عناصر النفس المعنوية : وهي مجموعة الغرائز البشرية والحيوانية التي تتعلق بحياة الفرد وحياة نوعه وجماعته كما تشمل النفس مجموعة الاستعدادات والميول الفطرية ، والنزعات البدائية،

والموروثات ، ثم الأفكار والذكريات ، والخواطر ، والصور الفكرية وجميع الممارسات العقلية والنفسية ، والمواهب الفكريـة والملكات الفعلية المكتسبة عن طريق التعليم والتربية والمران والتجارب عامة وتجارب الفرد خاصة مـن يوم ميلاده الى يوم مماتـه ، وهذه تؤلف القسم المكتسب من الجهاز المذكور ٠ ٠

وللنفس الانسانية جوانب :

الجانب اللاشعوري : وهو القسم الموروث كله، وقسم كبير من المكتسبات يشمل جميع الممارسات الفعلية ، والحـوادث النفسية ، والميول والنزعات والمشتهيات والتأثرات ، والصدمات النفسية التي كابدهـا الفرد ، ولكنهـا كبتت في أعمـاق النفس ، وهو ما يسمى اصطلاحا بالفعل الباطن ٠ ٠ ٠واحياء مكنونات هذا العقل يستلزم جهدا كبيراوقد اثار هذا الكبت امراض كثيرة ، أشهرها « الهستيريا » كتنفيس عن ذكرى بغيضة مكبوتة ٠ ٠

الجانب الشعوري :

أما الذكرياتوالخواطر والأفكار وجميع المعلومات والوجدانات الماثلة في الشعور أو التي يمكننا تذكرها بالارادة ، واظهارها على صفحة الشعور اختيارا فانهاتؤلف الجانب الشعوري من حياتنا العقلية وهو ما يعد عنه اصطلاحا بالعقل الظاهر او الجانب الشعوري ٠

* * *

وكلا الجانبين ، معنوي محض ، في تركيبه وتكوينه ، وهو وان كانت تجمعه بالجسم رابطة تفاعل بمعنىانه يؤثر في الجسم ويتأثر به ، فيجب ان نعرف مايأتي ٠

١ ــ لازال العلم يجهل الصلة بين الاثنين ، وما يقال في هـذه

الصلـة فهو افتراض محض كافتراض حيز الأثير »كعالـم مـادي يشغل هذا الكون ؟ !

٢ ـ كما لايزال العلم لم يكشف عن حيز معين للنفس ، او انها تسكن مكانا معينا في الجسم ، سواء اكان في المخ او في المجموع العصبي او جهاز اخر من اعضاء الجسم واجهزته · ·

ومن المعروف :

ان معلومات الانسان ودراساتـه ، وذكرياتـه ، وخواطره ، وجميع ممارساته العقلية والتجريبية ، من يوم ميلاده الى حين مماته تظل محفوظة في خزائن عقله بشقيه الباطن والظاهر ، وهي اذا ما جمعت وسطرتقد تملا مجلدات ضخمة لايحصى عددها ، ولكنها تبقى محفوظة في الجهاز النفسي ، حيث لاحيز لها محسوس ، ولا مكـان لها ملموس

فالمفروض في الجهاز النفسي انه يتالف من عنصر غير مادي ، لم يعرف كنهه بعد ، فهو أشبه بالكهرباء ، ليس له حجم ولا وزن ولكن مظاهر نشاطه معروفة باسم النشاط النفساني ، اوالطاقة النفسية يمكن قياسها وتقديرها بالأجهزة الخاصـة بها كما يقاس السـيال الكهربائي ، وتقدير الطاقة الكهربيـة ، وكمـا تقاس سائر القوى الطبيعية الأخرى ويقوم رصد الظواهر النفسية من التي تقع مـن الأفراد، فيمكن ان تعرف ما لديهم في عقولهم الظاهرة اما مايعمد اليه المحلل النفسي ،فيستخدم بعض الأساليب العلمية لكشف الظواهر الخفية في العقل الباطن ، التي كثيرامـا تقوم بالتعبير عن نفسها في علة مرضية يختار فيها طبيب الجسم ·

فمثـــلا :

ذكريات الفرد ، وخواطره الماضية ، وان كانت تبدو انها نسيت

تمامـا عـن صفحة الشعور ، وربضت في اعماق اللاشعوركامنة فيه محفوظة في طيات السجل النفسي ، قد تستيقظ بعد عشرات السنين في مناسبات خاصة ، كالأحلام ، او التنويم او خلال جموح مرض ، او هذيان حمى ، اوطرق التحليل النفسي العلمية ٠

وان من يتأمل هذه الظواهر النفسية ، سواء أكانت من الجانب الشعوري او اللاشعوري بشيء من التعمق ، لايلبث ان يستشف من ورائهـا ان بين الجسم والنفس توازن عجيب في النظام والتركيب والتغيرات والتطورات ٠

فكأن كلاهما يتبع اسلوبا او سنة متساوية في الحياة ، ولكـن لكل منهما ميدانه الخاص وعالمه ، فالنفس في عالمها المعنوي ، والجسم في عالمه المادي ٠

ولكل نفس مظاهر شتى تبديها على صفحة الجسم :

فلكل نفس أسارير ، على صفحة الوجه ، واخلاق وسجايا وطباع تكسب الانسان شخصية خاصة ، وللنفس قبح . وجمال ولغـة ٠

ورحم الله القائل :

والعين تعرف من عيني محدثها ان كان من حزبها او من اعاديها

والآخـــر :

لا تسأل المـرء عـن خـلائقه فيوجهه شاهد مـن الخـبر

وفي القرآن الكريم يقول الله تعالى في سورة محمد في حق المنافقين وهم الذين يخادعون الناس ، لكن النفس تظهر في ثنيات الوجه ان ذلك خداع ٠ **قـال تعالى** « ولونشاءلأريناكهم فلعرفتهم بسيماهـم ولتعرفهم في لحن القول » ٢٩ : محمد ٠

وقد تبدوالنفس مطمئنة فهي في روافدها مـن أعضاء الجسم المادي هادئة ، متزنة ، فتتعجل الحكم على الفرد بحسن الأخلاق ، فقد تخدع النفس ،فترسل أشعة غير صحيحة ، وضوء كـالسراب وتظهر حقيقة النفس عند اثارتها بعاملي الغضب او المزح رحم الله الحريري

اذيقول :

لاتعجلن لقضية مبتوتـة[1] في	مدح مـن لم تبله[2] او خدشه[3]
وقـف القضية فيه حتى تجتلي	وصفيه في حـالى رضاه وبطشه
فهناك ان تـر مـا يشين فواره	كرما وان تـر مـا يزين فأفشه

يريد الشاعر العليم بالدراسات النفسية الايعجل الانسان في مدح رجل لم يجربه ، او يذمه ، ولا تبث هذه القضية الا في حالتي مزحه او غضبه ، فالمرء مخبوء تحت لسانه ، ولا نعرف رواق المياه الا اذا حركناها ، فهناك ان تر ما يزين هذا الشخص ، فأفش ذلك ، كرما وان تر ما يشين ، فلا تفش ذلك كرما ٠

وللنفس أعضاء ظاهرة :

انها ملكات العقل الظاهر، ملكةالحفظ، والرغبة والأرادة، والانتباه والادراك ، والتخيل ، والوجدانات المختلفة ٠

اما الملكات الباطنة : (١)

١ ـ فهي تتألف مـن الغرائز والميول والنزعات والاستعدادات الفطرية والمكتسبة والذكـريات والتأثرات ، والرغبات المكبوته ، والعقد النفسية المكبوتة ٠

---

(١) مقطوع ٠ (٢) تختبره (٣) تذمه ٠

(١) راجع كتاب (الشخصية بين الانحـراف والسواء) للدكتور مصطفى فهمي ٠

والدليل العملي على وجود هذه الملكات الخفية ، اقرب مثل لنا الاحلام ، فقد اثبت التحليل النفسي ، ان الاحلام ما هي الا لغة رمزية تعبر عــن مكنونات النفس ، وتستمد لغتها من رموز وصور لــدى الشخص الحالم ٠

وامــا ما قيل في كتب علم التحليل النفسي ، بانها لغــة تشبه الهيروغلوفية ، فمن استطاع حل رموزها ، وطلاسمها امكنه قراءتها فهو راي وجيه ، فكثيرا ما يدعي اقوام بانهم يفهمون لغة الاحلام ، كما يدعي اقوام بأنهم يفهمون اللغة الهيروغلوفية والهندية ، وما الى ذلك ، ففيه من الخطورة جدا على الحالمين والرائين في مناماتهم اشياء غريبة يتبرع بعض الاسطوريين بتفسيرها كما يفسر « الدجل » الحمى بأنها غضب من الشيطان ٠

٢ ــ ان ظواهر التحليل النفساني دلت على تمتع الانسان بملكة لاشعورية غريبة ، ولا يمكن ان نصف المتصف بها أنه من ذوي القداسة فبعض الذين فيهم هــذه الخــلال قالوا للناس نحــن اولياء تعالوا الينا ومعكم العادات والنذور ، لان الكون قد اعطاه الله لنا لنتصرف فيه كيف نشاء (١) ٠

٣ ــ ولعل من هذا القبيل ما يبدو على شواذ الافراد من نبوغ في العمليات الرياضية المعقدة، على الرغم من صغر سنهم أو ضآلة معارفهم الشعورية ، ولعلنا لا ننسى هذا الاعمى الذي احضره التليفزيون من مديرية البحيرة ، وكانت تعطى له عمليات حساب معقدة ، وطويلة ومرهقة فيحلها في اقل مــن دقيقة هذا معروف جدا ولم يدع هــذا

---

(١) راجع مؤلفات الصوفية ، طبقات الشعراني ، طبقات المنباري ، الأخلاق المدبولية ، وراجع الردود الكثيرة ، عليها ، كتاب هذه هي الصوفية لعبد الرحمن الوكيل ، وراجع كتب الاحبار والحاخامات عن القديسين عندهم ، واشهرها قاموس المقابر والاولياء ترجمة الدكتور امين رضا ٠

الشخص انه قطب من الاقطاب ولو ادعى كثير من المشركين يعتقدون فيه انه سر هذا الكون وطلسمه ومجلاه وحقيقته ٠ ٠ ٠ الخ ٠

٤ ـ ظواهر التنويم المغناطيسي ، والامراض النفسية اجمالا وبخاصة الامراض الهستيرية والافكار المتسلطة ، حيث دلت اساليب البحث العلمي الحديثة على ان اعراض هذه الأمراض لم تخرج عن كونها رموزا لمعان مدفونة في قرار اللاشعور وهي وسيلة العقل الباطن لدى المريض في التعبير عن مكونات نفسه في الحياة الشعورية ، مثلها في ذلك الاحلام فالاحلام هستيريا في النوم والهستيريا في اليقظة ، وكلاهما يعبر عن رغبات مكبوتة مع نزعات في جوف اللاشعور ٠

٥ ـ اجراءات التحليل النفسي ، وتجاربه التي كشفت عن كثير من وظائف اللاشعور واساليبه الخاصة في التفكير والتعبير ٠

٦ ـ ظاهرة الاحساس عن بعد ، وظاهرة قراءة الافكار وهي تعد خير مثال لاثبات طاقة الجهاز النفسي ، وصدق الله تعالى (يزيد في الخلق ما يشاء) ٠

انتهينا انتهاء موجزا من التعريف ٠

على الجسم ، وعلى النفس ، وبقيت الروح ، وصدق الله العظيم في قوله عن الروح « ويسألونك عن الروح ، قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا » ٠

ولكن يأبى العقل البشري الا ان يتدخل في موضوع الروح فماذا قال علماء الروح عن الروح ؟ ماذا قالوه قديما ويقولونه حديثا :

الـروح :

هـي العنصر الثالث في تكوين الانسان ، وقد شبهوها بالمذيع

الواقف امام الميكروفون والنفس ، تلك الموجات الاثيرية النابضة ، والجسم ، تلك الآلة الناطقة « التليفزيون » او « الراديو » ·

ولكننـا نقـول :

ان الروح هي عامل الحياة هي التي اشرقت النفس فقامت بكل شيء بالاحساس والانفعال ، والعواطف والحركة ، وتحملت المسئولية وما الروح الا مثل زر الكهرباء ،الذي بعث القوة في الذرات الكهربية لتأخذ دورها في الانارة في المصابيح ·

فان فقدت الاسلاك خاصيتها ، والمصابيح صلاحيتها لم يكن لبعث الاضاءة من زرها أي ظهور ·

فالروح تبعث الحياة قال تعالى « كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم » ٢٧ : البقرة ·

كنا فناء ، فخلق الله آدم مـن عالم مادي فبعث اليه من روحـه سبحانه وتعالى فوجدت الحياة في العالم المادي ، وكان لهذا العالم المادي مجال (كالمجال المغناطيسي في علم الهندسة) وتترتب على هذا المجال الحيوية الفكرية وهي النفس ،ومهما تحمل الانسان المسئولية مسئولية الاختيار والارادة والتعقل والتفكر ، وبها سمي انسانا قـال تعالى (ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها) ·

ان الجسم آلة ، والنفس وسيلة اثيرية للحركـة ، والروح باعثة الحياة ، فالنفس هي العامل الفعال ، في تلك الظواهر التي سنتحدث عنها في كتابنا هذا والتي تنسبها كثيرون الى «الروح» او الى «الارواح»

فكل ظاهرة غريبة يجب ان تفسر عن طريق النفس ، او الجسم الاثيري ولاتفسر عن طريق الروح ·

ولنفسر الجهاز النفسي تفسيرا هندسيا لنقرب الى اذهاننا هذه المشكلـة فنقـول ٠

ان النفس عالم اثيري مطابق كل المطابقة للجسد المادي ، وانها تكسب الحيوية للجسم ، وان الحيوية التي اكتسبتها النفس والجسم من الروح وهي التي احتار في تعليلها العلماء كما احتاروا في تحليل الذرات الكهربية وكيف تضيء ٠ !

وكما احتاروا في المخ كيف يفكر ؟ هل تكفي تلافيفه للتفكير ، او للعين ، او للأذن كيف تقوم كل منهما بوظيفتها ؟ ! هذا موكول الى عالم الغيب ، التي اتت منه الروح لتغير كوننا المادي والاثيري ٠

وقد توجد الروح في الجسم ، ولايقوم بوظائفه لوجود عيوب في بعض اجزائه ، كالاصم والاعمى ، والابكم بل قد تقف جميع الاجهزة عن عملها مع وجودها لانها لازالت صغيرة ٠

قال تعالى « والله أخرجكم مـن بطون أمهاتكـم لاتعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون » ٠

(١) النحل : ٧٦

* * *

هل هذا الثالوث يتغـذى ؟

فالمعروف ان الجزء الفزيقي في الجسم ، لابد له من التغذية ، مما هو معروف ان كان سليما ، فان تناهي بعض أجهزته الى المرض

---

(١) يصر علماء الارواح ان للانسان عالمين ، جسم فيزيقي من مادة الارض ، وجسم روحي من مادة الاثير ، وينسبون لروح الانسان كل شيء ، فلو كان كذلك لابصر الاعمى مادام فيه الروح ؟ ! ! ٠

تدخل الطبيب البشري لتنظيم الغذاء فيحرم على هذا ما يحلله لغـيره حتى يتحد به التعادل المطلوب في أجزاء الجسم المختلفة ، وحتى يذهب التلف الطارىء الذ يأحدث في بعض الاجهزة خللا ٠

كذلك النفس فلها غـذاء :

تتغذى ولكن غذاءها روحي محض ، من جنسها قوامه التربية والتعليم والنفس تتشرب المعاني ، وتلتهم المثل العليا او تزودها ، وهو ما يسميه علماء النفس الالتهام

واذا تناولت النفس غذاء فاسداً ، أي تربية فاسـدة ، فانهـا تصاب بعسر الهضم وتمرض ، والنفس معرضة للصدمات والجروح ولكنها صدمات وجروح معنويـة ، وتسمى بالصـدمات النفسية : واصابتها قابلة للعلاج والشفاء كالاصابات الجسمية ، ولكن علاجها معنوي ، أو نفسي من طبيعتها ٠

وقد تترك الصدمات النفسية عاهات نفسية خالدة ، فربما كلمة تضمنت معنى جارحا اثرت في النفس لدرجـة الخطر على الحياة او اضرت الجسم ضررا بليغا مع انه لم يحس من الناحية المادية(١) ٠

والنفس تنمو وتتطور مثلها مثل الجسم ، وقد يعوقها ما يوقف تطورهـا ، مثلها مثل الجسم تماما ، فيؤدي الى ما نسميه القزامـة النفسية

ومن المعروف ان الانفعالات ، تولد هرمونات تؤدي الى تضخم بعض الملكات العقلية او ضمورها فتبدو على النفس مظاهر التفوق او

---

(١) لما كان التقدير المعنوي للصدمة النفسية لا يمكن تقديره ، فلذلك اعتبر القانون ذلك حق المعتدى عليه برفعه نفسه للقاضي وهو المعروف بالجنحة المباشرة ٠

النبوغ او مظاهـر الضعف او المـرض ، وفقدان الاتزان العقلي ، والتناسق المعنوي ، أو الجنون ، أو البله ٠

اما الروح فكما نؤكد ، أن البحث حيالها لايجدي نفعا (١) ٠

ايهما يغادر الجسم أثناء عمليات التخدير في الطب ؟ !

في رأينا ان الروح لاتغادر الجسم مطلقا لا انفصالا مؤقتا ، ولا انفصالا معلقا الا في حالـة الموت النهائي ، وهو ما يعبر عنه روحيا بالانفصال الدائم ، اما الهمود الموجود في الجسم ، فهو الشعور يهمد بمادة التخدير ، وتفقد الاعضاء الباعثة الاحساس بقدرتها مؤقتا لوجود هذه المادة ، وتظل الروح كامنة في الجسد لن تخرج منه الا اذا كانت النهاية المحتومة قد فرضت ، ذلك ما يأمر به الدين وذلك ما يقوله العقل ٠

قال تعالى في كتابه العزيز «حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب أرجعون لعلى أعمل صالحاً فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون» ٩٩/٩٨ المؤمنون ٠

وما يقوله علماء الارواح مما يسمونه تعليق الحيوية ، فليست الحياة مما تعلق ، انما هو تخدير الحواس ، فلا تعي ، ولن تغادرها الروح مطلقا ، فلو غادرتها الروح مدة قليلة فقدت حيويتها ، وماتت خلاياها ، فاذا ماتت خلايا المخ أصبح رجوع الحياةمستحيلا ٠

وبالرغم ان ذلك كان رأي ارسطو قديما ، وبعض الفلاسفة ، وبنوا على هذا الرأي تحضير الارواح بعد انفصالها الدائم ، وهو ما تكذبه اشد التكذيب ٠

---

(١) كثرت المؤلفات الفلسفة قديما حول النفس والروح ، ونرى ان الذي اتينا به اقرب الى التصديق العقلي والى الشريعة الاسلامية ٠

قال تعالى يستبعد عودة ارواح من ماتوا « واذا تتلى عليهم اياتنا بينات ما كان حجتهم الا ان قالـوا أئتوا بآبائنا ان كنتم صادقين » ٢٤ الجاثية ».

عـلى اننا نأخذ من رأي هؤلاء الفلاسفـة الرأي المقبول قولهم (ان النفس لا المجموع العصبي هي التي تدرك وتفكر وتدبر نظام الجسم) ٠

ويقول فلامريون في كتابه « الموت و غامضه » « ان المخ بلا نزاع متداخل في كل ارائنا وافكارنا ولكنه الآلة فقط ، فاذا اردت ان ارفع ذراعي او اؤدي قسما ، او امعنت النظر في شيء فان روحي هي التي تعمل ، والباعث للعمل ، كامن فيها لا في المجموع العضلي الذي يطيعها طاعة عمياء ، ان روحنا هي التي تفكر وتريد وتبحث وتعيش وتقطع في الامر ، وليس مجموعنا الدماغي الجزيئي » ٠

* * *

وقولنا ، ان ذلك الفيلسوف يشير الى ان اسباب الحياة روافد من الروح ، الى النفس التي تحت امرة العقل ، أدارت هذا العالم المادي الصغير الانسان ٠

والعقل هو المشكاة النورانية في الانسان ، واكبر جنوده النفس وفيها النفس المطمئنة ، واللوامـة والخبيثة ، وبين هـذه والعقل صراعات في الجوانب الثلاثة الجانب العلوي والجانب الاجتماعي ، والجانب الغريزي ٠

الفصل الثاني

قصة تحضير الأرواح

١ ـ فذلكة قديمة وليست حديثة ٠

٢ ـ مناقشة نظريات التحضير والردعليها ٠

٣ ـ قصص وحكايات خرافية ٠

٤ ـ بطلان هذه الظاهرة ٠

قامت فلسفة تحضير الأرواح في سنة ١٨٤٨ في « هايدز فيلد » احدى مقاطعات نيويورك ، واول من شعر بهذه الارواح فتيات المدعو « جونفكس » ولا يهمنا مايقال بان اكتشاف هذه الارواح التي اتت الى الاحياء ، ابتداء في نيويورك أو في كندا أو في انجلترا ، فقد قرأنا في تراثنا القديم ، في كتاب مثل اجزاء سيف بن ذي يزن وهو كتاب مؤلف من القرون الوسطى ،وكذلك في مجلدات مؤلفات الف ليلة وليلة كلها تثبت أن هناك ارواحاً كانت تتصل بالاحياء ، بل وكتب الصوفية لازالت تصرمنذ القرن الثالث الهجري على أن الاتصال بين الاحياء والاموات قائم لايمل ولايخل ، بل عندهم انما الموت نقلة من مكان لمكان (١) فلا يعترفون بالفناء والهلاك ، كما قال قائلهم ٠

لا تزعجكـــم سكـــرة الموت   فما هي الا نقلـــة من ها هنـــا

ويمكن الاحياء مـــن الصوفية الاتصال بامواتهم في قبورهم ، واضرحتهم اذا شاءوا بل قال منهم كثيرون انهم رأوا السيد البدوي في طنطا يرفع ستر المقام ويسأل عن حضور بعض الاشخاص في مولده ويستفهم لماذا تأخروا عن مولده ، والخرافة المشهورة ، خرافة ان احمد الرفاعي صاحب الطريقة الرفاعية، قبليد الرسول صلى الله عليه وسلم علنا ، ومن المؤسف أن بعض الفرق الصوفية تقرر ان هذا حدث لشيخ طريقتها كالجيلاني ، والنقشبندي والشاذلي ، والبدوي وهكذا تفرخ الخرافات ، وتطير الاساطير ، فان قيل ان امريكا اول مـــن سبقت في كشف رجوع الارواح الى اقاربها من الآدميين ، فنحن لانوافق على هذه الخرافة والخزعبلة اللذيذة ونقول لهم بكل فخر نحن سبقناكم بالآف

(١) التذكرة في احوال الموتى وامور الاخرة للامام القرطبي والروح لابن القيم ٠

السنين في مسألة اتصال الموتى بالاحياء ، والاحياء بالموتى بينما يقول الله تعالى « وما يستوي الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع مـن في القبور ان انت الا نذير » فاطـر : ٢١ هذا هو القرآن صريح في هذه المشكلة ولكن يبدو ان اصحاب « العلم اللدني » لايعترفون بهذا ٠

وجميع النظريات التي أوردها علماء الأرواح :

لاتخرج جميعا عن انها أقوال تافهة ، مترنحة لايقبلها العقل ولا يستسيغها المنطق السليم ، ولا يقبلها الدين الحنيف ، وقد بلغ من بعضهم ان قال « ان الروح يمكنها تتجسد وتتناول معك فنجان القهوة ان شئت » ٠

وبانتشار هذه البدعة انتشرت طائفة الوسطاء ، وهم يتناولون أجورا باهظة وبطبيعة الحال ونظرا لان هذه التجارب تقوم في الظلام فتداخل الغش بصورة مفضوحـة ، ولم يعللوا لنا بعلـة معقولة لماذا تفضل الأرواح الحضور في الظلام ، ولا تحضر في النور ؟

واهتم الاطباء البشريون بهذه الظاهرة ، وبحثوا حالات عديدة لوسطاء تبين ان كلهم من اصحاب الامزجة الهستيرية ، شدة العصبية وانعدام الارادة وارهاف الحس والخلل في التيار العصبي ، وقرروا ان ما يقوم به الوسطاء ما هو الا احد نشاط العقل الباطن وهو العدو اللدود لعلماء الارواح لانه يهدم نظرياتهم وحججهم مـن اساسها فلا يعترفون بوجوده مع صحة ثبوته علميا وطبيا ٠

وما يهدفون من قوله ان الوسيط يعرف المغيبات والمفقودات فما هذه الظاهرة الا خدعة من خدع العقل الباطن ٠

وسبق ان تكلمنا ان العقل الـواعي ، وهو الذي يدرك الامور

والحوادث الماضية ومــا انت فيه للآن ، والاخــر العقل « الباطن » ومعرفته ونشاطه غير محدود وهو الذي يجيب عــلى الاسئلة الموجهة الى الوسيط وفي حالة ما اذا كــان السائل يعرف الجواب مقدما فان الوسيط يجيبه اجابة صحيحة وان كان لايعرفه يتخبط الوسيط واما تفجر عن الاجابة تمامــا او ينقل الاجابة كما يتصورها السائل او احد الحاضرين كالحال تماما في التنويم المغناطيسي ٠

ومسألة تبادل الافكار بين الواسط والوسيط لها شروط معينة اقربها ان يكون الوسيط عديم الشخصية يقع دائما تحت سيطرة الذي نومــه ٠

ومن المعروف انه متى استراح العقل الواعي ، كما يحدث أثناء النوم الثقيل أو الغيبوبة أو الأغماء ينشط العقل الباطن ٠

ولا حاجة منطقياً لأرواح الموتى ، وقد دلت التجارب على أن مدمني المخدرات كالحشيش والكوكايين وغــيره عنــدما ينغمسون في تناولها يغيب عنهم عقلهم الواعي ويبدأ العقل الباطن في العمل يجعلهم يرون حقيقة لاخداع فيها كل مايرمون وكل ما تتلهف نفوسهم عليه وكثيرا ما يوقعهم في الشر وليس هذا فقط بل دون استعمال المخدرات اذا تمكنت من اي فرد منا عاطفة ملتهبة او شعور غلاب ، واصبحت الافكار مسلطة ترى حقيقة ملموسة ، وهي غير صحيحة فمثلا اذا شك رجل في امرأته وانها على علاقة بشخص معين ، وسيطرت هذه الفكرة عليه وانتقلت من مجرد شك الى عاطفة الى هلوسة فانه يرى زوجته فعلا مع صديقها في اوضاع مخلة وكان هذا من مظاهر العقل الباطن ومن تأثيراته ونرى بعض المتعلقين بما يسمونهم الاولياء يزداد التعلق لمجرد الهلوسة السمعية والبصرية فيرى الولي ويخاطبه ويناجيه (١)٠

---

(١) راجع كتاب البدوي شيخا وطريقة الدكتور سعيد عاشور استاذ التاريخ ٠

والمعروف ان كثيرا مـن الذين يقومون بالتلحين يتعاطون هذه المادة التي تجعلهم يغيبون عن الوعي ليصحو اللاشعور فينطق بعجائبه المدهشة ٠

ولايزال كثيرون من الملحنين والشعراء والمطربين يستعينون على اخراج هذه المواهب التي تدهشنا بتعاطي المخدرات ٠

مادخل الارواح اذن في هذهالمخدرات ؟ ! لعلها صاحبـة كيف ومزاج ايضا ونحن لاندري ذلك ؟

حادثة سنة ١٩٣٩ ، تكلمت عنها جميع الصحف ، ويعرفها للآن كثيرا من الناس ، ففي اوائل العام ١٩٣٩ قبل قيام الحرب العالمية الثانية فقد اختفى المرحـوم الاستاذ البدري ناظر مدرسـة حلوان الثانوية ولم يعلم له احد أثرا فقام احد علماء الأرواح في مصـر ، ونشر في الجرائد أنه استحضر روح احد رؤساء قبائلالهنود الحمر بأمريكا واسمه « الصقر الابيض » واخبره ان الاستاذ البدري على قيد الحياة في طنطا واتضح بعد ذلك بعدة ايام قليلة انهم عثروا على جثته مشوهة في احدى حفر صحارى حلوان ومن الغريب ان هذا الصقر الابيض « من الهنود الحمر » ينطق باللغة العربية ولم ينطق بلغته ٠٠

ويحدث في العالم مثل هذه الظواهر ، حتى في انجلترا فقد ادعت وسيطة ان الروح المهيمن عليها « عبد الله » من الشرق ولم يتكلم عبد الله اللغة العربية ، سوى ان الوسيطة قالت اسمي ابد الله

فهل بعد ذلك يعتقد من يعتقد ان ارواح الموتى تروح وتأتي حسب الطلب وبدون داعي ولاسبب ٠ ٠ ٠ ٠

ومن البدع الاسطورية في هذا الموضوع :

ومن البدع الاسطورية في هذا الموضوع استحضار روح في السلة وهذه لايشترط فيها ان تكون ليلا ، ولا أدري لماذا ؟

أهناك أرواح في العالم الاخر تشترط ان تحضر ليلا على لسان وسيط وارواح اخرى لاتشترط هذا الشرط ولا مانع لديها من الحضور نهارا في سلة ؟ . . .

والغريب في الموضوع ان ارواح الموتى لدينا نحضرها كيف نشاء مرة على يد وسيط ومرة اخرى داخل سلة ؟ وما تدري ماذا سيكون في الغد ؟ !

والذي نلاحظه في حالة الوسيط انه يجيب على الاسئلة التي توجه اليه اذا كان المحضر او صاحب السؤال حاضرا ويعرف الاجابة عليه سلفا كأن يكتب ورقة ويطلب من الوسيط قراءتها ، اما اذا كان في الورقة استطلاع شيء في المستقبل فانه في الحالة الاخيرة يتأرجح في الاجابة كأرجحة ذهن السائل عن مستقبله ٠

ولا يوجد أي سبب « معقول » الا ان الوسيط يقوم بعمله ليلا لزيادة التأثير في وعي الموجودين وبث بعض الرهبة في نفوسهم حتى يتجهوا باحساسهم وكلياتهم الى مسالة « حضور الروح » وهذه احدى طرق الايحاء المباشر وغير المباشر ، لانه عندما يشملهم السكون ويخيم عليهم الظلام حتى لاتسمع الا همسا ولا تقوي عيونهم على البصر كما في حالة النوم فحتما تتجه عقولهم وابصارهم الى ما جاءوا لاجله ، وفي انتظار حدوثه فأي حركة يحسونها حقيقة انها روح المرحوم قد اشرقت من عالمها في الحياة الاخرى ٠

وللاسف فقد سمعنا من كثير ممن حضروا هذه الجلسات انهم شعروا بصفعات على أقفيتهم ، او وجوههم او شد ملابسهم او شعورهم خصوصا اذا كن نساء وتحركات للموائد والكراسي وبعثرة الاثاث٠

ولماذا تفعل اروح الموتى ذلك ؟ وماذا تجني من هذا كله ؟ !

وعلى فرض انها روح ميت ، تركت الميت وقدمت لتلبس جسدا

اخر هو جسد الوسيط اما كان الاجدر بها ان تتلبث وتتشبث بجسدها الاصلي فلا تتركه • لاتتركه حتى يصبح جسداً هامدا لاحراك به ويأكله الدود وخنافس التراب ، وصراصيرها وثعابينها • •

ولماذا تفضل روح الميت « روح الوسيط » مادام في « اللاوعي » هناك اجسام كثيرة في حالة اللاوعي الاجساد التي تحت التخدير •

يقولون ان للوسيط ميزة فله استعداد خاص لقبول هذه الارواح وان روحه تفسح المجال لارواح اخرى ، وتخرج من جسده مؤقتا لهذا الاستقبال وما الدليل على ذلك ؟ !وما الدليل على ان روح الميت دخلت جسم الوسيط ولماذا لايكون الذي يتكلم هو الوسيط نفسه ؟ !

ويعترضون عـلى ذلك ، بأن روح الوسيط عندمـا تخرج منـه وتحضر روح شوقي وغيره فانها تقول الشعر •

ونسأل من التي تدخل قبل الاخرى ؟ هل تدخل روح شوقي قبل خروج روح الوسيط ؟ او تخرج روح الوسيط قبل دخول روح شوقي واين سكرات الموت عند خروج الروح (١) ؟ هل هذه الروح معفاة من السكرات !واذا كان خروج الروح الاصيلة من جسد الوسيط بهذه السهولة ويكفي لذلك غيبوبة ، فلماذا عندمـا تستقر روح الميت في جسده و هي قد فارقت جسدها الدنيوي قهرا عنها لاتتشبث بهذا الجسد الجديد وترفض الخروج منه •

وكيف يمكن لروح الميت بعد تركها جسدها الدنيوي ان تدخل وتخـرج في أجساد الاحياء متى شاءت وهي لاتملك اية سلطة عليهم وليست لهالاية علاقة ولا سلطة في الحياة سلطة المؤاخاة التي بينها وبين جسدها الاصلي ، اذا كان لها هذا كله فكيف عجزت عن دخول جسدها

---

(١) سكرات الموت للمؤلف •

ثانية وهي اولى الارواح به ٠

واذا كنت يامحضر الارواح ليس لك سلطة على روحك فتمنعها من الخروج ــ الانفصال دائما ــ في الموت ، بالله عليك ٠

فهل لك سلطة على اخراج ارواح غيرك ، وادخال ارواح موتى اخرين ؟ ! ولو لاسمح الله تمردت الروح وابت ان تعود الى قبرها ، فما مصير روح الوسيط ؟ !

وسؤال غريب سأله احد المندهشين لماذا دائما يحضرون روح احمد شوقي وسعد زغلول مثلا ، هل التحضير قاصر على هيئة معينة من الاموات ؟

ومن الغريب ان بعضهم طلب روح صديق له فأتت روح وتحدثت على لسان الوسيط ، فأسرع صاحبنا وسأل لعل صديقه توفي في حادث فجائي اليوم فاذا به يجده على قيد الحياة ٠ ٠

ومــن كذب هؤلاء ــ محضري الارواح ــ قولهم انهــم يعالجون المرضى بالمراسلة على شرط ان يكون المرض مستعصيا على الاطباء ٠

افتراء العــلاج الروحي :

وفي انجلترا وسيط يقولــون انــه يأتي بالمعجزات ، يقطن في مقاطعة « ساري »

وقد تخصص هذا الوسيط بالمراسلة في علاج الامراض المستعصية بالمراسلة الروحية بمعنى ان ترسل له نوع مرضك فيرسل لك طبيبا من عالم الارواح يعالجك ، ويدفع المريض الى هؤلاء الاخصائيين في المعالجة الروحية والذين اذاعوا عن انفسهم القدرات الفائقة واذيع لهم اكثر مما اذاعوا لانفسهم فأغتر بهم حتى البحاث والقادة والعلماء

والانسان اسير الخرافة فانها لذيذة لان الحقيقة كثيرا ما تكون متعبة .

ومن هؤلاء الدكاترة من لايتقاضى اتعابا ، وهذا ذكاء خبيث ، فانه يطلب منك ان تقرأ كتبه ، وهي بأثمان باهظة تزيد عن اجرة الاتعاب ؟ !

أليس في ذلك حيلة (روحية) شيطانية ؟ ؟ بلى .

والطريقة المتبعة ظريفة حقا :

تذهب لمحضر الارواح فيكتب اسمك في سجل خاص ويعطيك رقما مسلسلا وفي احدى الحالات يفوق عن الـ ٢٠٠٠ ــ وهذا مما يدل على رواج هذه المسألة ، ولم يكن هذا صحيحا انما نوع من استحواذ النفس انه مشهور وانه قدير ، ولولا ذلك مابلغ عدد الذين يترددون عليه اكثر من الالف نفس ، واخيرا يعطيك نسخة من نشرة روحية تأمرك بالجلوس في غرفة مظلمة يومي الاثنين والجمعة من كل اسبوع لمدة ساعة من السابعة الى الثامنة على شرط ان يكون السكون كاملا ، وفي هذه الساعة تحضر الارواح « الطيبة » لمعالجتك ، وهناك شرط ان الارواح لاتحدد الوقت التي تأتي فيه من العالم الاخر، فهي مشغولة هناك ولاتترك عالمها الاخروي الا اذا كانت قاطعته هذه حجتهم ، بعد ان يأخذ منك الاتعاب الباهظة في انتظار الطبيب الروحي المجهول .

وكثيرا مايخصص يوم الجمعة والاثنين والسبت للعلاج، ولا تجد جوابا مقنعا بتحديد هذه الايام بالذات لهذه المهمة . .

انني اقولها كلمة صريحة ، وعلى استعداد لدفع الآلاف المؤلفة من الجنيهات لمن يستحضر روح ميت فيجعلها تحتل جسدها بعد الموت مباشرة؟

اننا نلح على بطلان هذه البدعة ، وان كان قد اخذ بها كثير من ذوي العلم والفن حتى الفقه الاسلامي .

وكثيرا ما قلت ان الانسان ـ نظير مشكلات الحياة الثقيلة ـ قد يميل نوعا ما الى الخرافات ، وربما يرى فيها علاجا يتوهمه ويعتقد فيه النجاة ٠ ٠

ان بطلان هذه الظاهرة واضح جدا ، ولا داعي لاقامة الجدل نحوها وتعليل سر تقمص روح الميت بجسد الوسيط، واولى بها واجدر ان تتمسك بجسدها فهي بينه وبينها علاقة وطيدة ، وصداقة متينة فأجدر بها ان تدخل فيه ثانية ، بدل دخولها في جسد وسيط تتكلم على لسانه ٠

اليس في ذلك اقناع لمن يريد ان يقتنع ، وذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ٠

وبهذه المناسبة :

فقد نشر في جريدة الاخبار الصادرة في ١٩٨٢/٩/١٥ وعلى الصفحة التاسعة ما يأتي نصا :

ماراي العلم في القضية الادبية التي يثيرها امير الشعراء من العالم الآخر ؟ ؟

استحضرت سيدة من المنصورة روح امير الشعراء شوقي ، واملى عليها اكثر من الف بيت من الشعر ، والقي من عالم الغيب مسرحية شعرية اسمها (عروس فرعون) تجاوزت ١٦٠٠ بيتا وبالتراسل الف بعض المقطوعات الادبية الشعرية ٠

هذا هو محور القضية التي اثرناها في الاسبوع الماضي ، واثارت دهشة القراء عامة والمتخصصين خاصة ، وارتسمت علامة استفهام كبيرة وعلامة تعجب أكبر ازاء ما نشرناه من نماذج الشعر الذي ارسله

شوقي من العالم الاخر ، الامر الذي يلح علينا ان نتساءل ، هل هذا شعر شوقي ؟! وما رأي العلم في هذه القضية الادبية ؟

وفي هذه الحلقة نتعرف على راي علماء النفس ، والروح حتى يتضح البعد الغيبي او الروحاني لقضيتنا التي تحتاج الى تأصيل عملي .

واذا كانت هذه اول مرة - في تاريخنا نشهد ونقرأ شعرا املي من العالم الاخر فانها حدثت اكثر من مرة لشعراء وادباء عالميين .

والكاتبة المسرحية (باتريشاجودري) المهتمة بالعلوم الروحية تقول ان روح برناردشو الكاتب المسرحي المعروف تحضر لتكتب المسرحيات من العالم الاخر .

وكان فيكتور هوجو عملاق الادب الفرنسي وسيطا روحيا ، وأن بعض الهيئات الروحية تتلقى من « دانتي » وتشارلز ديكنز رسائل روحية .

واكاديمية الدراسات الروحية بالبرازيل ، أجرت على الوسيط كارلو تحقيقات بلغت أكثر من مائتين من الجلسات ، ورد عنه أنه نجح في الكلام بست وعشرين لغة ، وفي الكتابة بـ ٢٨ لغة ، ومنها اللغة العربية .

هذه الأمثلة كلها ذكرت في مراجع منها الانسان روح لا جسد ، للدكتور رؤوف عبيد .

والامام الغزالي قال : الروح لاتفنى البتة ولا تموت بل تتبدل بالموت حالها فقط ، وتتبدل منزلتها وترقى من منزل الى منزل(١) .

---

(١) اذا كان الغزالي قال ذلك فهو مخطيء خطأ جسيما ، والمعروف أنه تاثر بتعاليم بعض الصوفية ومرض مرضا طويلا ، وهو الاكتئاب النفسي المعروف عند الأطباء النفسيين ، رحمه الله وجعلنا واياه من المقربين أصحاب اليمين .

وأما الحقيقة التي أنت بها فلا تفنى بالموت أصلا بل يتغير حالك فقط فيبقى معك شهواتك ومعارفك وإدراكك ... الخ .

وهذا رأي صوفي اعتنقه الغزالي، من فلسفة بعض الصوفية التي تأثر بها حين مرضه ..

ونعرض هنا بعض الآراء التي علقت على هذه الظاهرة الخرافية أولها رأي الدكتور مصطفى محمود ، يقول : لا أعتقد في صحة هذا الخبر (خبر تحضير الأرواح ، ولا اعتقد ان ما يحضر في الجلسات هي الأرواح ، انما الذي يحضر هو الجن ، أو القرين ، أنه الجن الملازم للانسان طوال حياته وبعد موته بحكم الله الجن معمر فهو يعيش أكثر من ألف سنة وهو بحكم ملازمته للانسان يستطيع أن يقلد صوته ويحكي أسراره) ويتفق معه المؤلف في الرأي .

ويقول الدكتور الرخاوي العالم النفسي : ما يسمى بعلم الأرواح هو ما يمكن أن يعتبر فرعاً من علم (الباراسيكلوجي) أو ما يجاوز عنه النفس ، وهو دراسة منهجية لها أصولها وقواعدها ، ولا يصح الاسراع في انكارها لمجرد اختلاف المنهج أو غرابة الظواهر، وملاحظات هذه التجارب تختلف عن أقصى التفسيرات الميتافيزقية الى أقصى الافتراسات الفيزيقية حيث يعتبر جسم الانسان الحي « وسطاً » لترتيبات تنظيمية ليست بالضرورة من تركيبه الذاتي ، بل يمكن أن تعزى الى منظومات بيلوجية « سابقة » أو مرحومة أو بعيدة(١) .

وعلى هذا الأساس ، فقد تكون هذه السيدة (الوسيطة) قد

---

(١) في تعبيرات د. الرخاوي اصطلاحات لابد لها من وقفة شرح وبيان لها =
= هذا أوانها في عبارته عن البارا سيكلوجي والأولى ان يقال ان هناك لدى بعض الأشخاص مواهب ذاتية او حواس زائدة عن الحواس العادية (ويزيد في الخلق ما يشاء) .

استوعبت المنظومة المبدعة لشاعرنا شوقي لدرجة الطبع ، وهي شاعرة ليست مبدعة بذاتها بل بغيرها ...

ويضيف الدكتور الرخاوي نحن لسنا ناقصين تسليماً لمزيد من التبعية لعالم مجهول . وأزمة الابداع عندنا نتيجة لأزمة التفكير وأزمة الجدية وفرط الحفظ ، وعجز التسميع لا يحلها أن تستدعي أرواح المبدعين القدامى ليقوموا عنا بكل العمل . انه لعار حقيقي أن نقف مجرد الوقوف أمام احتمال أن يستمر شوقي في قرضه للشعر ، من خلال هذه السيدة أو من خلاله هو نفسه .

وأنكر الشيخ شلتوت هذه البدعة لأنه لم تقم عليها حجة(١) .

* * *

ذلك هو رأي بعض قادة التفكير العلمي في هذه الخزعبلة التي تكررت ، وسمعنا عنها ونحن صغار في المهد ، ولازلنا نسمع عنها ، وقد تجاوزنا مرحلة الصبا الى الكهولة ، وقلنا ، ولازلنا نقول ، ان حضور الأرواح تلك العقيدة الدينية القديمة التي تأصلت في جميع الأمم قديماً الأمم الوثنية ، وحاربتها حرباً عنيفا عقيدة التوحيد ولكن يأبى ابليس الا أن يحقق قسمه قوله لله عز وجل « فبعزتك لأغوينهم اجمعين » .

فها هو ذا يقود هذه الضلالة وغيرها ويضعها في عقول بعض الذين قال الله في حقهم « يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون » .

وبهذه العقيدة السخيفة المارقة ، الوثنية القديمة يقول بعض

---

(١) انظر فتاوي الشيخ محمود شلتوت .

أئمة(١) الصوفية أنهم يقابلون أرواح من سبقوهم الى العالم الآخر ويعاشرونهم ، ويحضرون حضراتهم ، ويأخذون من المواثيق والعهود، والأسرار والعلوم اللدنية » ٠

أليس ذلك بكاف على أن الوثنية ضاربة أطنابها في شكل علمي جديد ؟!

* * *

(١) قد يتوهم البعض أني متحامل على بعض الصوفية ولكن يجب أن يفهم القارىء اننا انما نجلو افكارا وتشرح قضية والجزم بالبرهان والحجة والدليل وتحكيم العقل لايمكن ان يكون تحاملا ومثل هذه القضايا لابد أن تناقش في وضوح وبيان وجلاء حتى يتحمل اولو البدع او زارهم يوم القيامة ٠ المؤلف

الفصل الثالث

البصيرة النافذة

« فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور »

قرآن كريم

- مقدمة ·
- التعليل العلمي ·
- ماذا يقول فلاسفة الاسلام ·
- علماء النفس المتصوفون والالهام ·
- حقائق علمية حول قراءة الأفكار ·
- قوى أخرى في بعض النفوس ·
- التدريب على الوقوف القلبي ·
- النظرة المؤثرة ·
- التجاذب الفكري ·
- تيارات الوسوسة موجات متطفلة ·
- مداخل شيطان النفس ·

قبل أن أذهب في تعليل هذه الظاهرة ـ ظاهـرة البصيرة النافذة وأضع لها مقاييس تجعلها في عالم اليقين ، بعيداً عن عالم الخرافات والأساطير وتصبح قريبة من كل شخص يريد أن يتصف بها فيعرف من الكون ما خفي ولا تقتصر على الموهوبين فقط ، بل تصبح متناول يدي ، ويدك ويد غيري وغيرك ٠٠٠

أقص عـلى سبيل المثال هذه القصة التي وردت في عدد المختار في مارس سنة ١٩٦٥ صفحة ٣٢ ٠٠ تحت عنوان (البصيرة النافذة) يقول المحرر مالفظه :

هذه قصة يرويها تاجر مصنوعات حديدية في بلدة صغيرة ، ولد (ببصيرة نافذة) وهي تلك القدرة التي لايمكن تفسيرها على معرفة الأصوات بوسائل أخرى غير الحواس الطبيعية وهو يبدو في ظاهره ، انساناً عادياً يشعر بالحرج ويساور زوجته الخوف ، بل والغضب أحيانا عندما تسيطر عليه هذه القدرة ٠٠٠ تكلم هذا الرجل فقال :

عندما كنت في السابعة من عمري ، استطعت أن أعرف أشياء لا يدركها الآخرون فقد قلت لوالدتي عندما تأخر أبي في عودته الى المنزل ثمة حادثاً حدث للحافلة (الأتوبيس) التي يركبها أبي ، ولكن أبي بخير يا أمـاه وبعد ذلـك بقليل أقبل أبي مصاباً بكدمات ، وملفوفاً بالضمادات ومتوتراً قليلا ، وقال انه أصيب في حادث سيارة ، وذكرت لأمي ولأبي أني رأيت هذا الحادث مرسوماً في مخيلتي ٠

والانسان يستطيع اذا رفع الحجاب الذي يحجب القلب بالتصفية أن يرى الغيب (١) ولا يختلف الالهام والوحي في طبيعتهما لأن كلامنهما

---

(١) هذا ما يذكره بعض الصوفية وعلماء الارواح ، ونحن نرى أنها مواهب شوهدت للبشر ،

ينبع من القلب بغير صلة أو علم أو اجتهاد من العبد وانما يحدثان في النفس على شكل « بعث في الروع » بواسطة الملائكة ٠

قال تعالى (ما كان لبشر أن يكلمــه الله الا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوصي باذنه مايشاء)

* * *

والعلم الذي يصل بطريق الوحي«يسمى العلم النبوي» والنفوس النبوية هي النفوس القدسية ، التي كملت ذاتها وذهبت عنها دنس الطبيعة وانفصلت عن شهوات الدنيا كما انقطعت عن الأماني الفانية وأقبلت بوجهها وكليتها على الله فينفث فيروعها جميع العلوم والمعارف (انتهي كلام االغزالي) ٠

ويقول «برجسون» ان العلماءعندما يصلون الىنهايةعمليةتحتاج الى اثبات ويتحيرون فيها اذا هم في ومضة الهام يصلون فيها الى الحقيقة التي تعبوا في البحث عنها علمياً ٠٠

* * *

علماء النفس المنصفون والالهام ؟ !

ينسب علماء النفس المنصفون « ومضة الألهام » الى اللحظات السكلوجية في الانسان ، ويضربون لذلك مثلا بالقصة الآتية :

كان « فردريك بانتنج » الجراح الكندي الشاب قليل الخبرة الى حد أنه كانمضطرا للقيام بالتدريسليحصل علىما يقيم أوده وحدثأنه في أحدى ليالي اكتوبر سنة ١٩٣٠ كان يعد محاضرة لالقائها في اليوم التالي عن مرض السكر وراحت الساعاتتمر الواحدة وراء الاخرى وهــو منكب عــلى بحث موضوع هذا المرض الرهيب ،والنظريــات

المتضاربة تتعارك في خياله وتدور في رأسه وتصدعها ولم يصل الى قرار نهائي فيها ، وكذلك نتائج أبحاثه المعملية وتجاربه على الكلاب حتى نال منه الارهاق نيلا شديداً ، وضجر وأحس باليأس المريع فذهب الى فراشه وهـو كليل وفي الساعة الثانية صباحاً استيقظ من نومـه فجأة وأخـذ يكتب هـذه العبارة (أربط قناة البنكرياس في الـكلاب وانتظر من ستة الى ثمانية أسابيع حتى يتم التهتك ثم انزل الراسب واستخرجه) وبعد ذلك عاد الى فراشه واسغرق في النوم وهذه العبارة التي هبطت على ذهنه في لحظة « اشراق » هي التي أدت الى اكتشاف الأنسولين لعلاج هذا المرض العنيد ..

حقائق علمية حديثة حول قراءة الأفكار :

لقد وضع موضوع قـراءة الأفكـار في حيز (الادراك الحسي الاضافي) كما سبق أن نوهنا على ذلك .

وقد فوجيء العلماء بحديث غريب عن امكان الاتصال بالغواصة الأمريكية (مويتولوس) عن طريق قراءة الأفكـار ، وبجانب هذا ، فقد عقد مؤتمرات في نيويورك وبراغ وفي لندن بالذات عندما وصل العالم المختص فيما وراء النفس ، والدكتور (راين) مدير معمل على هامش علم النفس Parapscology في جامعة ديو بشمال كارولينا ، وهي جامعة تبنت فكرة قراءة الأفكار والبرهنة على صحتها .

والدكتور راين وهو في السبعين من عمره كان حجة علمية في هذا الموضوع وكان اعتماد راين على أبحاثه اعتماداً علمياً تجريبياً اختباراً للقوى المجهولـة في الانسان ولم يؤمـن بتحضير مـا سموه بالأرواح وأساليبها فهو اعتمد كلياً عـلى الأسلوب العلمي الاخصائي ، وقرر أخيراً انه يمكنه التأثير بالعقل وحده في التحكم على الأشياء المادية ..

وقد نشرت له جماعة الأبحاث النفسية نتائج قام هـو بتجارب

أدت اليها فقد امتحن أكثر من ١٢٠٠ شخص في قراءة بطاقات عن بعد مقلوبة فنجح ٣٧٪ ويفسر الدكتور راين بأن تهيئة الجو المناسب للتجارب بجانب تدريب متواصل يعمد فيه الطالب الى استجلاء صورة ذهنية للمكتوب في البطاقة المقلوبة ، ومحاولة ذلك مراراً حتى يمكن قراءة هذه البطاقات اللاحسية ، وان كان قد قرر انه من اللازم أن يكون الطالب يتمتع بقدرات خاصة خارقة ٠

ويعزو بعض أنصار « على هامش علم النفس » أن الحصول على الاجابات الصحيحة تنشأ من الالحاح على العقل اللاواعي حتى يرسم الاجابة في العقل الواعي ٠

وقد أثار الدكتور جول ايزنبود في جامعة دنفر بولاية كلورادو بأمريكا وقال أنه أمكن الحصول على صور فوتوغرافية على غير المنظور ولكن هناك كثير من العلماء لازالواغير مقتنعين علمياً بهذه الومضات الاشراقية ويقولون بحسرة ولهفة (لسنا نستطيع القيام بتجربة مقنعة أمام الجمعية الملكية البريطانية للعلوم) ٠

* * *

أي أنهم اتفقوا مع الغزالي ، في أن هذه الظواهر لا تخضع للتعليل العلمي ، فانها قوى غريبة في الانسان ، توهب لبعض الناس كنعم من نعم الله على عباده صالحهم وطالحهم ، فاذاوهبها الله لعباده الصالحين فهي كرامة لهم ليزدادوا من الله قرباً وفيه حباً ، ون وهبت لغيرهم فهي من متاع الحياة الدينا ، أي أن هذه المواهب لغير الرجل الصالح « فتنة » كفتنة المسيح الدجال (١) ٠

ويفسرها بعض العلماء بأنها زيادة حواس ٠

---

(١) انظر الى قول سيدنا سليمان عندما نقل عرش بلقيس اليه في رمضة عين هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر ام اكفر ٠

وجادل بعض المتكلمين في الأرواح ، أنها مسألة روحية محضة ٠

* * *

وأخيراً فقد ذكر المرحوم أحمد أبو الخير في كتابه السيكولوجيا والروح ، ص ٣٨ مانصه : (وأصحاب الجلاء البصري والرؤيا البعيدة المدى في مصر كثيرون ولعل أبرزهم هو حضرة الطبيب الفاضل الدكتور منير الجزائرلي أستاذ الباثولوجيا ، له قدرة فذة على رؤية غير المنظور يدرك ببصره مالا تدركه أقوى أشعة سينية في الوجود ، وهو من ثم لايكلف مرضاه استحضار صور لهم بالأشعة السينية ، بل بمجرد أن يتصل به المريض ولو بالهاتف يراه عن بعد ويعرف موضع العلة منه ـ ويذكر أيضاً عنه ـ :

اتفق مرة أن اتجه الى احدى الحاضرات في جلسة ، وأمسك بيدها ثم قال لها انني الآن أرى الشقة التي تقيمين فيها وأرى حجرة النوم ومضى يصف محتوياتها وصفاً دقيقاً ، وكان بالحجرة مريضة هي احدى قريباتها فوصفها ووصف ملابسها والسرير والفراش والدثار ، ووصف الخادم الصغيرة وما ترتديه من ملابس وذكر تفصيلات الشقة كلها وكان صادقاً في كل ماقاله ، ويلاحظ أنه لم يكن رأىشقتها قبل ذلك قط ٠

* * *

وأخيراً ٠٠٠

فقد صادفنا كثيراً في حياتنا من ذوي الطاقات النفسية الملهمة أو من ذوي الجلاء البصري ، أو من ذوي قراءة الأفكار ٠

انها نفوس خاصة ذوات فسيولوجا وتكوين خاص ، وهم الذين نسميهم « بالموهوبين » ٠

أو هؤلاء الذين يروضون أنفسهم ، اما بطرق التصوف ، أو بفلسفة اليوغا حتى تبلغ نفوسهم درجة الاستشفاف ، أو قوة رؤية الأشياء البعيدة ، أو الحوادث غير المنظورة ، أو المكاشفة الباطنية ٠

وفي قاموس علم النفس للاستاذ « منير وهبه الخازن »وهذه الموهبة لاتحصل الافي حالة الغيبوبة أو الاستغراق ، أو التجرد عن كثافات العالمالمادي ، والاستشفاف والتخاطر من ضروب الاحساس الخارق الخفي الذي قد يكون للبصريات وهو الاستشفاف أو للمسموعات وهو الاستهتاف للوقائع عامة التي تحدث عن بعد وهو الاستحساس ولاتزال هذه الخوارق على هامش العلم ، فلا زال بعضها يوضع في ميزان الأمراض العقلية أو الهلوسة ، وان كانت بعض التجارب أيدت صدقها ٠

قوى أخرى في بعض النفوس :

زيادة عما تقدم فان هناك قوى سواء أكانت تميل الى الخير أو الى الشر مودعة في بعض الناس ، تلفت الأنظار ، وتقوم حولها الأبحاث فالبعض ينسبها الى المصادفة ، والبعض الآخرينسبها الى الخرافة ، ولكن بروز هذه الصفات تجعلنا نقطع بأنها قوى نفسية كظاهرتي قراءة الأفكار والرؤية عن البعد والاستحساس والاستشفاف ... الخ .

فقد نرى أطفالا أو أميين لم يتعلموا بعد يأتون بأعاجيب في العلوم أو الفنون أو الشعر أو الطرب ٠

ومن ذلك ، هؤلاء الأشخاص الذين أعطوا موهبة التأثير في الغير بمجرد النظر اليهم ، ضراً أو نفعاً ، فمن الضرر ما يسمى بالعين أو النظرة ٠

ويروي الأصمعي : رأيت رجلا عيوناً كان يقول اذا رأيت الشيء وجدت حرارة تخرج من عيني ، وهؤلاء الذين ينومون الوسطاء تنويماً مغنطيسياً فليست هذه الخصلة متاحة لكل انسان ٠

وقد أثبت النبي صلى الله عليه وسلم العين الضارة بقوله : « **العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر** » ٠

وقال بعض المفسرين في قوله تعالى : « وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم » أي ليصيبوك بأعينهم ٠

ذكر الكلبي أنه كان رجلا من العرب يمكث لايأكل يومين أو ثلاثة ثم يرفع جانب الخباء فتمر به الابل فيقول : لم أر كاليوم ابلا ولا غنما أحسن من هذه ، فما تذهب الا قليلافتسقط منها طائفة ٠

ومن المعروف عن بعض الحيوانات كالقطط مثلا اذا رنا بنظرة الى الفأر وكان في مكان مرتفع يقع بين يديه ، وبعض الحيوانات في الغابة عندما يرنو الأسد تقف له ، كأنها تسلم نفسها اليه ، وكذلك بعض الحيات تجذب الانسان الى نفسها عند نظرها اليه وتخطف بصره وشوهد أن بعض الخيل والبغال تنفر عند رؤية الفيل والفيل ينفر عند رؤية الجمل ، وقد يتثاءب الرجل فيتثاءب غيره ٠

* * *

ومما شوهد أن لبعض الناس قوة على التخيل ، فاذا تخيلوا شيئا رأوه أو يرونه للناس كما يفعله فقراء الهنود بالرياضة المخصوصة ، وقد تكون هذه القدرات فطرية لااكتساب فيها ونرى لبعض الناس تأثيراً خاصاً في شفاء الأمراض باللمس ، من ذلك ماجاء فيقصة تروي عن عبد الملك بن مروان ، أنه مرض بالفالج ، ولم يعالج

بالطب فاستدعي أحداً يرقيه فتمتم ومسك العضو المشلول فدب فيه البرء فطلب منه أن يذكر له هذه الرقية ، قال أتكتم علي حتى أموت يا أمير المؤمنين ؟ قال نعم • قال والله ما تمتمت الا بقول مجنون بني عـامـر (١) :

أمر على الديار ديار ليـلى أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبـي ولكن حب من سكن الديارا

وتكتسب تلك القوى ، بجمع الهمة وتقوية الارادة ، وان هذه الحقائق مركوزة في النفوس كما سبق ووضحت •

وفي فلسفـة اليوغا رفض المـلاذ الدنيويـة ، وتقليل الطعام ، واجتناب أكل ما فيه الروح ، وتهيئة الأمور التي تمكن من حصـر الأفكار •

اما الصوفية فيصلون الى هذه الحقائق بالورع والزهد وقراءة بعض الأوراد ، والامتناع الطيبات ، كما يفعل فقراء الهنود •

ان آراء الباحثين عما وراء الطبيعة ، على أنه متى تجرد القلب عن الشواغل الا من فكرة مقصودة فلابد من الوصول اليها ولو كانت شاهقة في السماء •

يقول مؤلف كتاب الابريز من كلام شيخه عبد العزيز الدباغ ما نصه بالحرف ، قال : سمعته رضي الله عنه يقول : كنت قبل أن يفتح علي أشاهد صورة هائلة سوداء طويلة جداً على صورة جمل « وقع لي هذا مرة واحدة » فلما فتح علي وشاهدت من عوالم ربي ما قدر لي فتشت عن عالم الصورة الهائلة وطلبت جنسها في أي موضع هو فما

---

(١) ذكرت هذه القصة في كتاب المستطرف في كل فن مستظرف •

رأيت له خبرا فسألت سيدي محمد بن عبد الكريم رضي الله عنه ذلك فأخبرني أنه لاوجود لجنس تلك الصورة أصلا فقلت له :.وأي شيء شاهدت ؟ فقال : ذلك من فعل الروح (أي روحك أنت) فقلت له : وكيف ذلك ؟ قال ان الذات اذا جعلت الشيء بين عينيها وجزمت به ساعفتها الروح في ايجاد الصورة التي جزمت بها وجعلت تخاف منها فتساعفها الروح في ايجادها ولو كان فيها ضرر الذات ، وكنت قبل الفتح مررت بموضع فعرض لي بحر في الطريق لايقطع الا بالسفن ، وهو من البحار التي على وجه الأرض فحصل لي في الذات حزم عظيم بأني أمشي عليه ولاأغرق ولايصبني شيء ،قال فوضعت رجلي على ظهر الماء والجزم يتزايد ، فلم أزل أمشي فوقه حتى قطعته للساحل الآخر فلما رجعت مرة أخرى وزال الجزم من ذاتي وجعلت أشك في المشي عليه فأدليت رجلي فغرقت في الماء فأخرجتها وعلمت أني لاأطيق مشياً عليه

وفي ذلك يقول أبو يزيد البسطامي في منظومته المسماة بشراب القـــوم :

والمرء ان يعتقد شيئاً وليس كما يظنه لم يجب فالله يعطيـــه

ومن طرق الوصول عند الصوفية ، الطريقة المسماة بالوقوف القلبي ، قالوا : ان الوقوف هو أقرب الطرق الى الله تعالى ويقول بعض الصوفية اعلم أن الوقوف القلبي هو التوجه الى حقيقة الروح الانساني من جهة القلب لأن القلب باب الروح الانساني ، لأن الروح الانساني يتعلق أولا بالبدن من طرف القلب وبواسطته يتصرف الروح في البدن فمن يتوجه الى حقيقة الروح من جهة القلب يطلع على حقيقة روحه ويعرف نفسه وتنكشف له أنوار روحه وكمالات نفسه ، وعند ذلك يعرف حقيقته وبمعرفـة نفسه بهذه الى معرفة ربه تعالى ، ويشاهد أسرار أحدية ذاتـه تعالى ، ويكاشف آثار صفاته ، وأسمائه تعالى في

المظاهر كلها على مضمون من عرف نفسه ، فقد عرف ربه ، لأن حقيقة الروح الانساني كالمرآة لتلك الحضرة (١) ٠

التدريب على الوقوف القلبي :

أن يجرد السالك أولا عقله عن جميع الادراكات ثم يعطل جميع قواه ، وحواسه عن أحكامها ثم تنسلخ نفسه عن الهيكل الجسماني ، وبعد ذلك يتوجه بالبصيرة الى حقيقة القلب تزداد معرفته بربه تعالى فتحصل بمعرفة نفسه معرفة ربه ، أي أن يتجرد السالك من المواد الجسمانية ولواحقها وأن يمحو جميع العلوم الرسمية من التصورات والتصديقات ، وأن يلازم التوجه الى حقيقة قلبه على الدوام ، وبعد ذلك لايبقى فيه الا الانجلاء الروحاني غير المقيد بشيء من الأجسام وعوارضها ، ولا يرى حقيقة قلبه في تلك الحالة الا نوراً بسيطاً محتوياً بجميع ما كان وما يكون منتسبة الى بارئها ، لأن جهل النفوس بذواتها وبارئها انما نشأ من الشواغل البدنية والعلوم الرسمية ٠

ويقول الشيخ الجنيد : التصوف هو أن يجلس ساعة متعطلا عن ملاحظة شيء ٠

وهذا يشبه كثيراً ما جاء في فلسفة اليوغا من التمارين لاكتساب القوة النفسية مايلي :

فكر في عروق القلب وفروعه من مبدئها وما الى ذلك من اتصالها بالعامود الفقري ، ثم خذ نفسك شهيقاً ، ثم رده زفيراً ، وفي هذه الأثناء تصور أن هذه العروق جميعها قد تغيرت حالها وأن نوراً قوياً قد ملأ أحياذها ، كرر ذلك وأنعم فيه الفكر حتى تتصور أن تلك

---

(١) كتاب المؤثرات الخفية في العلوم الروحانية٠

العروق قد امتلأت نوراً لاتعشاه ظلمة الأحزان ولاكدر الأوهام كما جاء فيه النصائح الآتية :

عليكم في هذه التمارين أن تتخلقوا بالأخلاق الطيبة فلا تؤذوا أحداً، وأن تقولوا الصدق ، وأن تتجنبوا الطمع ، ولا تقبلوا الهدية من أحد وأن كنتم في أشد الحاجة اليها لأن في ذلك تطهير العقل وعليكم بالتقشف وكبح جماح النفس ، والمرانة على الفراسة ، والقناعة والطهارة والعبادة ، والصوم والصلاة ، وكثرة المطالعة في الكتب المقدسة سراً وعلانية ، وعليكم بالتغلب على القوى الحيوية الكامنة في جسم الانسان ، واجعلوا أعضاء الحواس تحت الارادة ، وتوجيه العقل نحو مركز القلب أو الرأس ، وليتصور كل منكم أن في قلبه فضاء أو ناراً تشتعل فيه ، وأن اللهب هو النفس ، الشعلة المقدسة ·

وهذه صورة أخرى للوقوف القلبي عند الصوفية ، تطابق ما جاء في المذهب الهندي ، والعبرة بالقصد القلبي كما سبق أن وضحت ·

من صور الوقوف القلبي أن يتوجه الشخص الى قلبه الحقيقي ، ثم يتصور في وجه روحه النوراني صورة بدنه وصور العالم في ذلك النور كالطير في الهواء ، وهو ينظر الى تلك الصور في جو الروح ويستغرق في النظر اليها حتى يتحد بتلك الصور في التصور ويزداد في الاتحاد بتلك الصور بالتحقق والتسوق اليها حتى يتوهم أنه تلك الصور ، ويداوم على هذا حتى يكون كأنه هو حقيقة النوعية الكلية لجميع العالم التي لا نهاية ولا أقسام لها بل يكون وحدة صرفة لمجموع صور العالم فمن جعل روحه متكيفاً بهذه الكيفية عرف حقيقة روحه ، لأن حقائق العالم كلها منطوية في الروح الانساني ·

* * *

ان التأثير النفسي لا يحتاج الى اثبات لأننا اذا تتبعنا الحوادث الصحيحة وجدنا لبعض الناس ذوي الهمم الخطيرة ما يدل على ذلك ٠

وفي أقوال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : لا تصرفن همتك ، فاني لم أر أقعد بالرجل من سقوط همته ٠

وصدق الشاعر :

اذا لم يكن للفتى همــة	تبوئه في العلا مقعــدا
ونفس يعودها المكرمات	والمرء يلزم ما عــــودا
ولم تعد همتــــه نفسه	فليس ينال بها السؤددا

وصدق أحد الأدباء في قوله : ليس على وجه الأرض أخطر ولا أقوى من آدمي يعيش من أجل فكرة يركز كل جهوده فيها كما تتركز أشعة الشمس في عدسة ٠

ان أهم شيء أشير به « قوة الارادة » وتكون بالعقيدة القوية على بلوغ المراد ، وتأثير النفس في الأمور التي لم تجربها العادة ، لقد أراد نابليون أن يمر بجيشه من جبال الألب فقيل له ان ذلك مستحيلا فقال : احذفوا كلمة مستحيل من القاموس ، وكان له ما أراد ٠

ان قوة الارادة عبارة عن جمع الهمة وتسليط الفكر مع الاعتقاد بحصول التأثير في الأمر المطلوب بلا أدنى تردد أو تشكك مع ازالة جميع الموانع التي تشغل النفس عن التوجه الكلي للشيء المراد ، ولذلك يجب العناية بصحــة الجسم ، وتنقية الرئتين بالهواء الجيد والتمرين بسعة الصدر ومحاربة القلق والاضطراب ، وطرد الوساوس التي تخنس في العقل ، ولن تكون الارادة القويــة من جسم معتل ، وصدر يضيق حرجاً ، وفكر تلعب بــه الوسوسة ٠ وبقوة الارادة ، يستطيع الانسان أن يكون ناجحاً في كثير من أعمالــه وأشغاله ،كما

وكم جاء لعندي من مريض ، ارى من التطلع النفسي اليه أنه ضحية وهم أو فكرة مسلطة ، أو وسواس خناس ، أو تلف عضوي أثر في عقله وتفكيره وشخصيته ؛ فأبادره بما رايته ، فيبادرني بقوله ان هناك عملا عمل له بمعرفة بعض أعدائه ، أو حاقديه من الزملاء ، وأن هناك سحراً رمي أمام عتبة بيته على شكل ماء مرشوش ، تخطاه مراراً حتى حدثت له هذه النكسة النفسية ، ولا يمكنني قلع هذه المقيدة ، واجتذاذها من باطن سريرته ، ولاتمام العلاج أوافقه على ما يقول ، وأوهمه بأنني سأدفع هذا الشر عنه بمثله ٠٠ فيؤمن بكلامي ويبرء باذن الله ٠

ومع قراءاتي الكثيرة ، وما قاله بعض المتحدثين في هذه الموضوعات ان مجرد تركيز العقل ، والقوة الدافعة النفسية تؤثر في نفس الآخرين كما يحكى عن طبيب ألماني جاءه أحد مرضاه يشكو من أن راحته الليلية تضطرب بما يسمعه من أصوات قلقة كثيرة الشبه بطرق السكة الحديد ، وكان المريض عاجزاً عن تعليل هذه الظواهر المقلقة لراحته حيث كان يعتبرها مجرد مرض وهمي ، فجاء الى الطبيب ليخلصه منه ، ولكن الطبيب لم يجد علة عضوية أو نفسية يستطيع معها الى الوصول الى أسباب هذا القلق ، وكان دارساً للقوى ما وراء النفس ٠ سأله : هل لك أعداء ؟ فأجابه المريض : ان عدوي حداد القرية وهو رجل عجوز شاذ الأخلاق ، يحمل لي ضغينة ٠٠ فتوجه الطبيب الى هذا الحداد وساله : كيف تنتقم من مريضي ؟ فأجاب : ان هذا المريض مدين له بمبلغ من المال يماطل في سداده ، وفي كل ليلة اركز عقلي في ساعة معينة وأطرق طرقات مفزعة بقضيب من الحديد متخيلا هذا الرجل في ذاكرتي كأنه أمامي ، وقد أقلقت راحته وحرمته الراحة بسبب ذلك ٠

وأمر الطبيب مريضه بأن يدفع ماعليه من دين للحداد وأخذ يعلمه كيف يحمي نفسه ، ويقيها من التأثيرات النفسية الضارة سواء

أكانت مرسلة من نظرة عابرة لعين حاسدة ، أو منومة مغنطيسياً ، أو مرسلة عبر الأثير من فكرة مصممة من ضغينة نفسية ٠

ان هذه الصورة ، صورة اضرار الأشخاص بمجرد التفكير فيهم بمجرد رسم الشخص في الذهن والتصميم النفسي عبر الأثير ، لايمكن أن أصفها في باب التجارب الناجحة دائماً الا لبعض الأشخاص ، كما سبق أن وضحت أن هناك بعض العيون تضر بمجرد النظر ، وذلك في باب الحسد كما ثبت في القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة ٠

وهنا كيف يقي الانسان نفسه ويهزم مثل هذه التيارات الضارة؟

وتتلخص التجارب في هذه الوقاية النفسية أن يشعر الانسان بأن غيره لايبلغ شأوه في الاضرار به، وان له شخصية وارادة لاتقبل تأثير أي شخص فيها ٠

مثال ذلك : لو اعتقد جماعة من الناس في قوة شخص وشدة شكيمته ، فانهم يهزمون أمامه بمجرد لقياه ، أو النظر اليه ، فلو أتى شخص من مكان بعيد ولا يعرف عن هذا الشخص ما يعتقد الناس به وتصارع معه أو تعارك فمن الجائز جداً أن يتغلب عليه ، ويذهب هيبته ، ويجعلها هباء منثوراً ، فان العقيدة أثرت في النفس تأثيراً سلبياً ، حيث وضعوا له في نفوسهم مكاناً شديد المنعة أما هذا الغريب فلم تكن في نفسه هذه الثقة فيه، فتغلب عليه وانتصر ٠

لقد كانت العرب والفرس والروم يعرفون عن قوة سيدنا خالد بن الوليد في الحرب ماجعلت الأساطير تتحدث عنه ،فهو رجل لايغلب ولايقهر ، فما كان في جيش محاربا وعلم العدو ذلك الا انهزم ، فقط بمجرد الاحساس بأن خالد فيه (١) ٠

---

(١) وفي ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ونصرت بالرعب و ٠٠٠) الحديث المعروف

ولاشيء يجعل الانسان سلبياً ، ويرزق الانسان بأن يكون فريسة للأضرار القريبـة ، أو الأضرار البعيدة سوى الهلع النفسي ، وفي الحقيقة أغلب المرضى ، ليسوا مرضى في الواقع ، انما هم ضحية هلع نفسي جامح فانه اذا وجد اصطحب معه كثيرا من الآلام والاضطرابات والقلق ، والمخاوف الوهمية حاليا ، ومستقبلا فتضعف شخصيته ، ويرتمي بين براثن الدجالين ، مـن العرافين والمنجمين ، ومحضري الأرواح (كما يقولون) ٠

تعلم يا أخي كيف تبتسم ، واحتفظ بقواك دائماً عند الملمات ، ولاتشكو الأيام والظروف ، واضبط النفس ، وأكبح جماحها ٠

يقول فلاسفة اليوغا لا تستهن بالتأكيد النفسي « أنا » ٠٠٠ يجب أن تقول لنفسك ، أؤكد ذاتيتي كمركز للقدرة والقوة والكينونة لايستطيع شيء أن يؤثر في تأثيراً معادياً !عقلي ملك لي ، فأنا أرفض قبول الايحاءات أو التأثيرات النفسية ، رغباتي ملك لي ، فأنا أرفض قبول الموجات أو التأثيرات البغيضة ارادتي لي ٠٠٠ الخ ٠

أي أن بعض تجارب فلاسفة اليوغا تنظر دائمـاً الى التفاؤل والرجاء وتنبذ أفكار اليأس والفشل والايمان بالنجاح ، ولا تخرج هذه الفلسفة عـن المبادىء الكريمة التي جاءت بها الآية الكريمة : « لا تيئسوا من روح الله انه لاييئس من روح الله الا القوم الكافرون »

ان الرجاء فلسفة الحياة الحقيقية ، اذا أردنا الاستمتاع بما في هذه الدنيا من نعم اسبغها الله علينا وكرمنا بها ٠

التجـاذب الفـكري :

لقد دلت الأخبار التي وردت الينا من تجـارب قام بها كثيرون يسمون أنفسهم أصحاب العلم العقلي : ان للعقل البشري قوة جاذبية تجذبه الى نفس صاحبه ما كان متوافقاً مع حالته ٠

وصدق المثل القائل : «ان الطيور على أشكالها تقع » أو الحكمة القائلة : « شبيه الشيء منجذب اليه » ·

فمن تسوده أفكار الهزيمة واليأس والقنوط يجذب الى ذاته كل الأفكار التي تؤيد هذا النوع ، وهذه التيارات الفكرية من شأنها أن تزيد درجة العبوس في صاحبها ، فيزداد غمه وحزنه ، ويرى الحياة كما يقول أبو العلاء المعري :

تعب كلها الحيـــاة فما أعجب   الا مـــن راغب في ازدياد

* * *

فهو يصف ذات نفسه ، وتشاؤمها ويأسها من هذه الدنيا ، ان مثل هذه التيارات من شأنها أن تزيد درجة الظلام وتضيف الى نيران فكره وقودا جديداً يزيدها حرقة قنوط ويأس ·

فمثل هذا الشخص يحيط نفسه ببيئات وأحوال لاتبعث الا على ازدياد فشله ونكوصه أمام حوادث الحياة وأهوالها ·

أما الرجل الممتلىء مرحاً وآمالا ،يجذب الى نفسه أفكار الثقة والرجاء في الأجواء العقلية الأخرى يجذب اليه الأشخاص الناجحين ، والأحوال الملائمة ، فمثل هذا الرجل لا يدع فكره يستنشق غازات اليأس والقنوط الفتاكة ، فلا تجد سبيلا الى صدره المنتعش بنسيم التفــاؤل ·

قال بعض الشعراء :

وقالــت لي الأرض لمـا تساء   لت يا أم هل تكرهين البشر ؟

أبارك في الناس أهل الطموح   ومـــن يستلذ ركـــوب الخطر

وأخيراً ٠٠ ان قوة الايحاء التي تحدثها في نفسك في باب الرجاء عامل كبير محرك للهمم ، واستعباد الزمن ، وتملك نواصي الحياة ٠

* * *

تيارات الوسوسة موجـــات متطفـــلة :

مما قدمت ظهر أن تقوية البصيرة ، والرؤية بها يتطلب التركيز الفكري ، وتحدثت عن بعض تمارين اليوغا للوصول الى ذلك ٠

وقد شرعت الصلاة ليملك المصلي نفسه ، و لايدعها تجمح به من مكان الى مكان ، وتجنح مـن فكرة الى غيرها ، لذلك في الحديث الشريف : « ليس لك صلاتك الا ما علقت منها » ٠ وفي الحقيقة أن الصلاة ، التي لايرى فيها المصلي ببصيرته النافذة ربه جل وعلا ، فهي صلاة ذات خدوج ، وان كانت ليست باطلة انما هي غيركاملة بالرجوع الى كتب الفقه ٠

ويقول بعض الصوفية في علاج ذلك : ان القلب مثله كمثل قبة مضروبة لها أبواب تنصب اليه الأحوال من كل باب ، مثاله مثل هدف ترمى اليه السهام من كل جانب ، أو مثال مرآة منصوبة تجتاز عليها أصناف الصور المختلفة فتتراءى فيها صورة بعد صورة ولا تخلو عنها ، وهذه الصور تدخل من أبواب الحواس الخمس ،أو من الباطن كالخيال والشهوة الغضب والأخلاق المركبة من مزاج الانسان ، لذلك نجد القلب دائماً في تغير وهذا ما يسمى بالخواطر بعضها يدعو الى الخير والبعض الآخر يدعي الى الشر ، والخاطر المحمود يسمى الهاما والخاطر السوء يسمى الوسوسة ، ولتجـاذب القلب بين هذين الدافعين كان مجـالا للتقلب ، ويترجح احدهما بواسطة أسبابه ، فمن اتبع الهوى ، وانكب عـلى الشهوات ، ومقتضياتها مـن الغضب ، والصفات المذمومة صار القلب عش الشيطان ، وكوخ الوسواس الخناس ، ومن أعرض عن ذلك

وزكى نفسه ، فقد أفلح وتشبه بأخلاق الملائكة • فلو غلب دافع الخير لم يجد دافع الشر منزلا •

والمطاردة بين الدافعين دائمة الى أن ينفتح القلب لأحدهما ، فلا تجد الموجات الأخرى مكانا تتطفل فيه •

قال أحد االصالحين شكوت الى شيخي مـا أجد في صدري مـن الوسوسة فقال : « انما مثل ذلك كالبيت الذي يمر به اللصوص فان كان فيه شيء عالجوه والا مضوا وتركوه » •

يريد أن القلب الخالي عن الهوى لايدخله الشيطان ، ولذلك قال الله تعالى مخاطبا الشيطان : « انعبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين » • فكل من اتبع الهوى فهو عبد الهوى لا عبد الله ، ولذلك سلط الله عليهم الشيطان « أفرأيت من اتخذ الهه هواه » وهو اشارة الى أن من اتبع الهوى فهو عبده ، وحدثنا عمرو بن العاص قال : قلت للنبيصلى الله عليهوسلم : يارسول اللهحال الشيطان بيني وبين صلاتي وقراءتي ، فقال ذلك شيطان يقال له خنزب ، فاذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلاثاً • قال : ففعلت ذلك فأذهبه الله عني •

وذكر الله دائما هو العلاج الوحيد لطرد الشيطان من النفس ، فمن المعروف أن العلاج يكـون بالضد ، وهذا هو معنى قولـه تعالى « فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم » • وقوله « ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون » • وقال أحد المفسرين في تفسير قوله تعالى : « من شر الوسواس الخناس » أن الشيطان منبسط على القلب فاذا ذكر الله خنس وانقبض واذا غفل انبسط •

وفي الحديث الشريف : « ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى

الدم فضيقوا مجاريه بالجوع » وذلك لأن الجوع يكسر الشهوة ٠

ان السلاح الوحيد لمحاربة التموجات المتطفلة ، هو البعد عن الشهوات ، فهو الباب الوحيد للشيطان ، وفي الحكم القديمة : ان المؤمن ينضي شيطانه كما ينضي أحدكم بعيره في سفره ٠ وقال ابن مسعود : شيطان المؤمن مهزول ، لأنه ينضيه الله تعالى فاهل التقوى لايتعذر عليهم سد أبواب الشيطان وحفظها بالحراسة ، أي بسد الذرائع التي تفضي الى المعاصي ٠

مداخل شيطان النفس :

مداخله كثيرة أشهرها الغضب ، فان الغضب غول العقل ، واذا ضعف جند العقل دخل الشيطان ، فاذا غضب الانسان لعب به الشيطان

ويقول الغزالي في كتاب احياء علوم الدين : « ان ابليس تراءى لموسى عليه السلام فقال له : اذكرني عند ثلاث لاأهلكك فيها ٠ قال موسى : ماهن ؟ ٠قال : اذكرني عندما تغضب فانه اذا غضب الانسان نفخت في أنفه فما يدري ما يصنع ! واذكرني حين تلقى الزحف فاني آتي بن آدم حين يلقى الزحف فأذكره بزوجته وولده وأهله حتى يولي واياك أن تجلس الى امرأة ليست بذات محرم فاني رسولها اليك ورسولك اليها ، فلا أزال حتى أفتنك فيها وافتنها فيك ٠

ومن المداخل أيضا الحسد والحرص ، فحرص الانسان يعميه ويصمه فيجد الشيطان وسوسته ، وقد قيل ان الحسد حير عزرائيل ، ابليس طريداً ملعوناً ٠٠ ومن المداخل أيضا الشبع من الطعام ، وان كان حلالا صافياً ، فان الشبع يقوي على الشهوات والشهوات أسلحة الشيطان ، فقد روي ان ابليس ظهر ليحيى بن زكريا عليهما السلام فرأى عليه معاليق من كل شيء فقال له ياابليس ما هذه المعاليق ؟ قال : انها الشهوات ٠ فقال : هل لي فيها شيء قال نعم ، اذا شبعت

ثقلناك عن الصلاة ، ويقال في كثرة الأكل ست خصال مذمومة ، أولها أن يذهب خوف الله من قلبه ، الثاني أن يذهب رحمة خلق الله من قلبه لانه يظن انكم كلهم ليسوا بجائعين ٠

والثالث انه يثقل عن الطاعة ٠

والرابع اذا جمع كلام الحكمة لايجد له رقة ٠

الخامس اذا تكلم بالموعظة لايقع في قلوب الناس ٠

والسادس انه يهيج الأمراض فيه ٠٠

ولايزال الشيطان يزين له الاقبال على الدنيــا من شبهاتهـا وخرابها حتى يخشى عليه من سوء الخاتمة ٠

ومن المداخل أيضاً : الطمع في الناس ، لأنه اذا غلب الطمع على القلب لم يزل الشيطان يجيب اليه التصنع والتزين لمن طمع فيــه بانواع الرياء والتلبيس حتى يصير المطموع فيه كأنه معبوده ، فلا يزال يتفكر في حيل التودد اليه ، والثناء عليه بما ليس فيه ومداهنته بترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٠

ومن مداخل الشيطان العجلة وترك التثبت في الأمور ذلك لأن الأعمال تكون بعد التصرف والتدبر والمعرفة وكل ذلك يحتاج الى التأمل والتمهل ، والعجلة تمنع من ذلـك ٠ وعند الاستعمال يروج الشيطان بضاعته على الانسان من حيث لايدري ٠

ومن مداخله أيضاً تزيين شهوات الدنيا للانسان وسائر أصنافها من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة ، فان من معه قوته فقط فقد ارتاحت نفسه ، فاذا طمع انبعث في قلبه شهوات متتالية ٠٠ وصدق الشاعر القائــل :

غنى النفس ما يكفيك من سد خلة

فان زاد شيئاً عاد ذاك الغنى فقراً

ولذلك تجد الذي لاتقنع نفسه دائما في شقاء وتعاسة ، فهو يشكو اليك أمورا اقتضاها طمعه ، ما كان أغناه عنها لو رضي بنصيبه

روى ثابت البنان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث قال ابليس لشياطينه لقد حدث أمر فانظروا ماهو فانطلقوا حتى أعيوا ثم جاءوا وقالوا ما ندري ؟ قال أنا أتيكم بالخبر فذهب ثم جاء وقال قد بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم . قال : فجعل رسل شياطينه الى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فينصرفون خاسئين ، ويقولون ما صحبنا قط قوماً مثل هؤلاء نصيب منهم فيقومون الى صلاتهم فيمحي ذلك ، فقال ابليس رويداً رويداً عسى الله أن يفتح عليهم الدنيا فنصيب منهم حاجتنا .

ومن مداخله أيضاً : خوف الفقر (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء) فيمنع الانفاق والتصدق ويدعو الى الكنز ، وأن امضى اسلحة الشيطان ضد الآدميين هو خوف الفقر ، فما يزال يحدثه موسوساً حتى يجعله يمنع الحقوق عن أربابها والحرص على المال ، والتعصب للمذاهب وللأهواء والحقد على الخصوم والنظر اليهم بعين الازدراء والاستحقار وذلك مما يهلك العباد ، فان الطعن في الناس والاشتغال بذكر نقصهم صفة مجبولة في الطبع وقد يظن هذا الذي تعودالطعن أنه يقيم بناء الدين وهو ساع في أتباع الشيطان .

وكان من سيرة أحد الصحابة أنه يضع اصبعه في فمه ليكف لسانه عن الكلام فيما لايعنيه .. والمقتحمون لمعاصي الشرع هم الذين يمزقون الشرع ويقطعونه بمقاريض الشهوات ، وبعض هؤلاء يدعي حبه للرسول صلى الله عليه وسلم أو لأحد الشيوخ ، أو الأئمة ، أو

الأولياء ، ولــو كانوا يحبونهم حقيقة لا شتغلوا بالعبادة كما كانوا يشتغلون بدلا من الخوض فيما لايعنيهم ٠ هذا النبي صلى الله عليه وسلم يقول لفاطمة وهي الحبيبة الى قلبه : يافاطمة أعملي فاني لن أغني عنك من الله شيئاً ، وهذا حكم المتعصبين لمذهب معين ، ولايسير بسيرة صاحبه ،انظر الى خطاب الله سبحانه وتعالى الى عيسى عليه السلام يوم القيامة « واذ قال الله ياعيسى ابن مريم أأنت قلت للناس أتخذوني وأمي الهــين من دون الله ٠ . . . . ماقلت لهم الا ماأمرتني بــه أن أعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم ، فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم » ٠

وكثيراً ما نرى في بعض المساجد الخلاف بين متبعي مذهب أبي حنيفة أو الشافعي ، أو ابن حنبل ، أو مالك كل يسفه مذهب الآخر وهذا مدخل للشيطان واسع قد أمكن به اهلاك كثير من الذين أدعوا العلم ، ولم يفهموا أسراره ، فهلكوا وأهلكوا ٠

ومما روي عن أبليس قال سولت لأمة محمد صلى الله عليه وسلم المعاصي فقصموا ظهري بالاستغفار فسولت لهم ذنوبا لايستغفرون منها هي الأهواء حيث لايعلمون أنها تجرهم الى المعاصي وهم يحسبون أنهم لا يحسنون صنعاً وصدق الله تعالى في قوله :

« وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون »

ومما يروى عن ابن مسعود قال : جلس قوم يذكرون الله فأتاهم الشيطان ليقيمهم عن مجلسهم ويفرق بينهم فلم يستطع فأتى رقعة أخرى يتحدثون بحديث الدنيا فأفسد بينهم فقاموا يقتتلون وليس اياهم يريد فقام المشتغلون بالذكر يفصلون بينهم فتفرقوا عن مجلسهم وذلك مراد الشيطان ٠

ومن مداخل الشيطان : حمل العوام الذين لم يمارسوا العلم ولم

يتبحروا فيه على التفكر في ذات الله ، وصفاته وأمور لاتبلغها عقولهم فيتخيلون خيالات تعالى الله تعالى عنهـا علوا كبيراً ، ويظنون أنهم أدركوا الحقائق التي لم يصل اليها غيرهم ، ويفرحون بذلك وما هم الا في مهمة من الضلال والكفر ·

ومن المعروف أن أشد الناس حماقة أقواهم اعتقادا في نفسه وأثبت الناس عقلا أشدهم اتهاما لنفسه واكثرهم سؤالا للعلماء ·

وفي الحديث الشريف عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يأتي أحدكم فيقول له من خلقك فيقول الله تبارك وتعالى فيقول فمن خلق الله ، فاذا وجد أحدكم ذلك فليقل آمنت بالله ورسوله فذلك يذهب عنه ·

يقول الامام الغزالي في ذلك (الجزء الثالث ص ٣١) من كتاب احياء العلوم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر بالبحث في علاج هذا الوسواس ، فان هذا الوسواس يجده عوام الناس دون العلماء وانما حق العوام أن يؤمنوا ويسلموا ويشتغلوا بعبادتهم ومعايشهم ويتركوا ذلك للعلماء ، فالعاصي لو يزني أو يسرق كان خيراً له من أن يتكلم في العلم فانه من تكلم في الله وفي دينه من غير اتقان بالعلم وقع في الكفر من حيث لايدري كمن يركب لجة البحر وهو لايعرف السباحة ، ومكايد الشيطان فيما يتعلق بالعقائد والمذاهب لاتحصر ·

ومن مداخل الشيطان أيضاً سوء الظن بالمسلمين ، والنظر اليهم بعين الاحتقار ، ويرى المرء نفسه خيراً من غيره ، وعلى ذلك يجب على المسلم ألا يضع نفسه موضع التهم ·

روي عن علي بن حسين قال : ان صفيـة بنت حيي بن أخطب أخبرته أن النبي صلى الله عليه وسلم كان معتكفا في المسجد ، قالت فأتيته فتحدثت عنده فلما أمسيت انصرفت فقام يمشي معي فمر به

رجلان من الأنصار فسلما عليه ثم انصرفا فناداهما وقال انها صفية بنت حيى فقالا يارسول الله مانظن بك الا خيراً فقال ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم من الجسد واني خشيت أن يدخل عليكما ، فانظر كيف اشفق صلى الله عليه وسلم على دينهمافحرسهما وكيف أشفق على أمته فعلمهم طـريق الاحتراز من التهمة حتى لايتساهل العالم الوارع المعروف بالدين في أحواله فيقول مثلي لايظن به الا الخير اعجابا بنفسه ، فيجب الاحتراز عن ظن السوء وعن تهمة الأشرار فان الأشرار لايظنون بالناس الا الشر ، فمهما رأيت انساناً يسيء الظن بالناس طالبا العيوب فاعلم أنه خبيث في الباطن ٠

ان المؤمن يطلب المعاذير والمنافق يطلب العيوب ، والمؤمن سليم الصدر في حق كافة الخلق ٠

هذه بعض مداخل الشيطان وما أكثرها ، ويهمنا في هذا الباب كيف نعالج ذلك ،هل يكفي ذكر الله تعالى ؟ وقول الانسان لاحول ولا قوة الا بالله ؟ ٠

ان العلاج الوحيد هو عمارة القلب بالتقوى وتطهيره من الصفات المذمومة ، والا فيكون الذكر مجرد عادة لسانية لا سلطان لها على القلب فلا يدفع سلطان انظر الى قول الله تعالى :

« ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون » ٠

ان قلوب المتقين الخالية من الهوى والصفات المذمومة يطرقها الشيطان لا للشهوات بل لخلوها بالغفلة عن الذكر فاذا عاد الى الذكر خنس الشيطان ٠٠

قال بعض أرباب البصائر ، التقي شيطان المؤمن وشيطان الكافر

فاذا شيطان الكافر ذهين وسمين كاس ، وشيطان المؤمن مهزول أشعث أغبر عار . قال أنا مع رجل اذا أكل سمى الله فأظل جائعاً ، واذا شرب سمى الله فأظل عطشانا ، واذا لبس ذكر الله فأظل عريانا ، وقال الآخر « السمين »أنا مع رجل غير ذلك ، لايذكر الله في شيء ، وذلك فأشاركه فيما يفعله ·

ويروى أيضا عن بعض ذوي البصائر ، انه كان يقول كل يوم بعد صلاة الصبح اللهم انك سلطت علينا عدواً بصيراً بعيوبنا يرانا هو وقبيلته من حيث لا نراهم اللهم فآيسه منا كما آيسته من رحمتك وقنطه منا كما قنطته من عفوك وباعد بيننا وبينه كما باعدت بينـه وبين رحمتك انك على كل شيء قدير · قال : فتظاهر له ابليس يوماً في طريق المسجد ، قال يافلان أنا ابليس فقال وماذا تريد قال : أريد ألا تعلم أحداً هذه الاستعاذة ولا أتعرض لك قال : والله لن أمنعها ممن طلبها ·

ومن الأحاديث المرسلة عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، رواية عبد الرحمن أبي ليلى ، قال : كان شيطان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم بيده شعلة من نار فيقوم بين يديه وهو يصلي فيقرأ ويتعوذ فلا يذهب فأتاه جبريل عليه السلام فقال له قل (١) :أعوذ بكلمات الله التامات التي لايجاوزهن بر ولا فاجر ، من شر مايلد في الأرض وما يخرج منها ، وما ينزل من السماء ومـا يعرج فيها ومن فتن الليل والنهار ، ومن طوارق الليل والنهار الا طارقاً يطرق بخير يارحمن : فقال ذلك فطفئت شعلته ، وخر على وجهه ·

وفي حديث آخر رواه الحسن قال نبئت أن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان عفريتاً من الجن يكيدك فاذا أويت الى فراشك فأقرأ آية الكرسي ·

---

(١) وهذا خير ما نتقي به السحر ونفثات الشياطين ورجس المشعوذين حفظنا الله منهم آمين ·

ومن الأحاديث الجيدة قوله : ماسلك عمر فجاً الا سلك الشيطان فجاً غير الذي سلكه (٢) ٠

وبعد فان من يساعد الشيطان بعمله ، فهو مواليه ، فلا يكفي ذكر الله لطرده كما وردفي الحديث الشريف «بان الذكر يطرد الشيطان» فذلك مشـروط بخصوصيات أهمها مراقبـة القلب بجانب مجاهدة الشيطان ، وعدم السير في مسالكه ، وكراهيته واتخاذه عدوا ٠

انظر الى قول الله تعالى : « ان في هذا لذكرى لمن كان له قلب أو ألقي السمع وهو شهيد » فاذا أردت الاحتماء من الشيطان والخلاص منه ، فاحتم بالتقوى ثم اردفه بذكر الله فيفر منك كما يفر من أرباب القلوب كعمر بن الخطاب وغيره (١) « ولا تكن من الذين يسبون الله في العلانية وهم يحبونه في نبضات قلوبهم » ٠

قيل لابراهيم بن أدهم ما بالنا ندعو فلا يستجاب الينا ، وقد قال تعالى: ادعوني استجب لكم ، قال لأن قلوبكم ميتة قيل وما الذي أماتها قال ثماني خصال ، عرفتم حق الله ولم تقوموا بحقه ، وقرأتم القران ولم تعملوا بحدوده ، وقلتم نحـب الرسول صلى الله عليه وسلم ولم تعملوا بسنته ، وقلتم نخشى الموت ولم تستعدوا له ، وقلتم نحن نعادي الشيطان فوافقتموه على المعاصي ، وقلتم نخاف النار ووطأتموها ، وقلتم نحب الجنة ولـم تعملوا لهـا ، واذا قمتم من فرشكـم رميتم عيوبكم وراء ظهوركم وافترشتم عيوب الناس أمامكم ٠ فكيف يستجيب لكـم ٠٠ ؟

---

(٢) وهنا يتجلى لنا ان الشيطان اضعف من عمر رضي الله عنه ودائما هو كذلك أضعف من المؤمن القوي الايمـان ٠

(١) شخصية عمر لاتهاب الانس ولا الجن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ما معناه لو أن الشيطان سلك طريقا سلكه عمر لفر منه هاربا ، اي ان الشيطان يخاف عمر رضي الله عنـه ٠

الفصل الرابع

العوالم الخفية الطيبة

١ ـ الملائكة ، أقسامها ، والرد على من يقول بالامكان تسخيرهم ، وانزالهم من السماوات العلى ٠
وظائفهم في هــذا الكــون ٠

٢ ـ الروح والنفس ، هل هما حقيقتان أو حقيقة واحدة

٣ ـ النوم هــل هو انفصــال الحس عن النفس ، أو انفصال الروح عن الجسد ؟ ٠

٤ ـ هل يحضر أقارب الميت من الموت ليشيعوا جنازته ، ويجلسون حوله وهو يحتضر ؟ ! ٠٠٠ ؟ !

٥ ـ وحدة الوجود ، كما ينطق بها علماء الأرواح ٠

٦ ـ خرافة زيارة الموتى ومناجاتهم وقراءة القرآن على قبورهم ، وتوزيع الصدقات والمشروبات على القبور ومواقف الاسلام منها ٠

٧ ـ ألاعيب ابليس ، في تثقيل السلــة التي يزعمون أن الروح تحضر فيهــا ، وتثقيل الميت أو نفســه ليظن الناس أنه « ولي » لابد لــه من ضــريح وصندوق نذور ليقوم بالتوسط لفك أزمة المأزومين ؟

الملائـــكة

الايمان بوجود الملائكة من أصول الدين ، ثابت في جميع الكتب السماوية والاديان الأرضية الوثنية ·

وفي التوراة والقرآن الكريم ، كيف سخر الله الجن لسليمان عليه السلام ، وفي قوله تعالى : « قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك » دليل على أن الذي نقل عرش بلقيس ملك من الملائكة ، كان مع سليمان عليه السلام في جلسته ·

والملائكة ذوات نورانية لاترى ، يتمايز بعضها عن بعض ، وفي استطاعتهم التشكل بأشكال مختلفة ، عند ارادة الظهور ، أو بحسب الوقائع · قـال تعالى : « الحمد لله فاطـر السموات والأرض جاعـل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع » وهم عباد مكرمون ، لايعصون الله ماأمرهم ويفعلون مايؤمرون · وهم ثلاثة أقسام ·

قسم يهيمون في جلال الله تعالى ، لايعرفون نفوسهم ، لا يعرفون الامن هاموا فيه ، فهم في حيرة ، من حب بارئهم سبحانه وتعالى ·

والقسم الثاني ملائكـة التسخير ، كالمسخرين بالعروج ليـلا والمستغفرين لمن في الأرض ، والمستغفرين للمؤمنين خاصة وكالملائكة الموكلين بالممات ، والملائكة الموكلين بالأرحام ، والموكلين بالالهام ، والموكلين بنفخ الأرواح ، والأرزاق ، والأمطار ، والانسان ، وكالصافات والزاجرات ، والناسيات ، والمقسمات ، والنازعات ، والمرسلات ، والناشرات والسابقات ، والسابحات ، والملقيات ، المدبرات ، وغيرها ·

وهذان القسمان ليس في استطاعة البشر أن يتنزل واحداً منهم

وما يقال ان بعض المستصوفة برياضة مخصوصة كما ذكر ذلك «البوني» وغيره من أقطاب التصوف (١) ·

ويقول الصوفية أن الولايــة والكشف ، والرياضيات الكبرى لأسماء الله الحسنى تعد نزول الملائكة من باب الكرامات لمعاونة صالحي المؤمنين والأولياء ، وأنهم ينزلون بخلع وهدايا معنوية وحسية على الذاكر بأمر من الله عز وجل ، ولم يقل هذا الرسول ولا الصحابة الأجلاء ، ولا التابعون ، ولا أئمة الفقه ، ولا أئمة الحديث ، لم يقل واحد منهم أن ملكاً من الملائكة تشرف بمقابلته ، أو تنزل عليه (٢)·

وقد أثبت صاحب كتاب « المؤثرات الخفية » نزول هؤلاء الملائكة ولم يأت بدليل واحد على ثبوت ما ادعاه الا قول مشايخ الصوفية ، وسبق أن ادعت « جان دارك » أن جبريل عليه السلام يتنزل عليها ، ويأمرها أن تقود قومها الفرنسيين ضد المحتلين الانجليز ، وصدقها الفرنسيون فهبوا لطرد الانجليز وانتصروا عليهم وتحققت نبوءة « جان دارك » التي وقعت بعد ذلك في يد الانجليز فحاكموها كساحرة وأحرقوا جثتها ولازال قبرها الآن في فرنسا يقام له الاحتفالات والموالد والنذور والاستغاثات والنداءات ، وطلب المدد ، كما يحدث عندنا في مصر تقريباً ·

القسم الثالث : ملائكة التدبير ، وهي الأرواح المدبرة للأجسام سواء الطبيعية أو النورية ، والفلكية والعنصـرية ، وجميع أجساء العالـم ·

ويقول محضرو الجن ، أنه يمكن تحضير هؤلاء ويطلق عليهم

---

(١) هذه خرافة صوفية · قال تعالى في شأن نزول الملائكة « وما نتنزل الا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا » مريم : ٦٣ ·

(٢) في الغالب هؤلاء شياطين ، ادعوا انهم ملائكة ، وسموا انفسهم (عليون) ·

« العليون » وكما قلنا أن الملائكة لا تتحرك باذن أحد ولا بمشورة أحد. انها خلق لايعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون فهم ينزلون بأمر الله يبشرون المؤمنين « ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا ولكم فيها ماتشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون » فصلت : ٣٣ ·

وما يقال أنـه يمكن تسخـير هـذا النوع وغيره من الملائكـة والتصـرف فيه بنحـو بخور وأوفاق ، وأسماء وطلسمات وأعمال سينمائية ، ويقولون أنه أمكن استحضار خدام الكواكب السبعة من الملائكة ، وأن اسم أحدهم السيد مططرون ، وطميط ، ومغيليال ، وغيرهم وهذا كذب ، من كذابين أشرار (جمع أشر) ودليل الكذب واقع في الحقائق الآتية :

١ ـ لم يرد عن الأقدمين ، والسلف الصالح ، والرسول صلى الله عليه وسلم أن للكواكب السبعة ملائكة بهذا الاسم ·

٢ ـ ولماذا أمكن الاتصال بالكواكب السبعة فقط وفي السماء ملايين الكواكب ، فهل معنى ذلك ، أنه لايوجد في السماء حراس الا في كواكبها السبعة فقط ؟ السيد مطيطرون وغيره ·

٣ ـ القائمون باشاعة هذه الخرافة الزندقية فئة من الصوفية كما جـاء في طبقات الشعراني ، أن ملكـاً من السماء الرابعة أذنب فأتى الى الشيخ عبد الرحيم القناوي ليشفع له عند ربه ، كبرت كلمة تخرج من أفواههم أن يقولون الا كذباً ·

* * *

وتختلف درجات الملائكـة وشكلهم وقوتهم باختلاف طوائفهم ووظائفهم ، ولطبيعة خلقتهم ، ووسطهم الذي يعيشون فيه ، ويدركون

ويعلمون عن المولى أكثر مما يعلمه البشر ، ولكن معرفتهم به سبحانه وتعالى لاتبلغ حد الكمال المطلق ، ومعرفتهم بحوادث المستقبل محدودة في نطاق ضيق ، وهم يدركون معنى الخير والشر ، ولكنهم يوجهون جهدهم لخير البشرية لانعدام الشهوات والنزعات عنهم ·

والشهوات والنزعات ، هي سبب بلاء البشر أولاد آدم ، ويمكن للملك أن يكـون في حجـم الذرة اذا أراد ، وفي حجم أكبر كوكب من السماء اذا أراد ، وليس ذلك بغريب عن العقل الانساني ، فان الذرة التي لاتكاد ترى بالعين عند تحطيمها تشغل مساحات واسعة شاسعة ·

وعندما نقرأ في القرآن الكريم قصة عرش الرحمن ، الذي يربو على حجم هذا الكون بما فيه من سدم ومجرات ، ومجموعات شمسية ، لاتعد ولا تحصى ، وأن الملائكة الذين يحملون هذا العرش ثمانية ،لا نعلم كنههم ، ولكن العقل السليم بأن ذات الواحدفيهم لابد أن تكون ذاتاً أكبر حجماً من سديم ، أو من مجـرة فيها بلايين من الكـواكب ياسبحان الله ؟ ! ·

والملائكة خلق لايعلم عددهـم الا خالقهم ، ونعرف منهم : جبريل ، وميكائيل ،واسرافيل ، وعزرائيل ، ورقيب وعتيد (١) ·

وعندما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جبريل عليه السلام على صورته الملائكية فزع فغشي عليه ·

ولكل منا سواء أكان ذكراً أو أنثى ملائكة يحومون حوله قال تعالى :« سواء منكـم من أسر القول ، ومن جهر به ومن هو مستخف

---

(١) ملكان في حجم أقل من الذرة لايعلم حقيقتهما الا الله ، لكل انسان ملكان يسميان بهذا الاسم ، يراهما الانسان يوم القيامة ، وهما من الشهاد على أعمال وأقواله ، ولا يظلم ربك أحداً

بالليل ، وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه ، ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ، ان الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » ٠

وتتعاقب الملائكة في حفظ الانسان ليلا ونهاراً ٠

ورب سائل يسأل : من ماذا يحفظونه ؟ ٠

انهم يحفظونه من أعدائه شرار الجن الذين يريدون أن يتخطفونه ويمزقونه اربا فمهمة الملائكة حرس ، يجعل الجني يبعد بعيدا ، ولكن تأثير الشياطين لايعدو الا بالوسوسة فقط فالشيطان يوسوس للتضليل ولا يفكر في اهلاك الآدمي : انما الكون فيه بلايين من المخلوقات الخفية غير المنظورة ، التي تريد أن تقضي على الانسان قضاء مبرما ، كما تريد الجراثيم الفتك بجسم الانسان ، فيدرأ نفسه عنها بالنظافة ، والطعام الصحي ، والهواء النقي ، انها أسباب بعيدة لأن يحيا في هذا الكون فكذلك مهمة الملائكة أن تدرأ عن الانسان المخلوقات الخفية الهائلة التي تكره الانسان ، وتريد الاجهاز عليه نهائياً ٠٠ والانسان ما هو الا الروح والنفس والأخيرة هي مصدر الحس والكلام والسمع والبصر ويقوم بكافة الأعمال وما الجسم الاعبد للنفس ينفذ رغباتها وشهواتها ولذا كانت النفس في كثير من الأحوال أمارة بالسوء فاذا ما فارقت الروح الجسد والنفس همدتا وفنيتا ، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى بقوله « وما يستوي الأحياء ولا الأموات ، ان الله يسمع من يشاء ، وما أنت بمسمع من في القبور » فاطر : ٢١ ٠ وقوله لرسوله الكريم « انك لاتسمع الموتى » وفي هذا أبلغ الرد على القائلين بأن المـوتى في قبورهم يسمعون الأحياء ، ودعاءهم لهم ، وتسليمهم عليهم ، وليس بعد القرآن الكريم دليل لمن كان له سمع فاهتدى بهدى القرآن الكريم ٠

ويبلى الجسم ، وتبقى الروح حيث يريد الله سبحانه وتعالى أن يبعثها من مرقدها يوم القيامة ، فيعود الحس الى الجسم الذي اكتمل

بقدرة الله ليبعث منجديد · قال تعالى « ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم » يونس : ٤٤ ·

وفي قصة أهل الكهف ، من المعروف أن أرواحهم كانت فيهم وهم نيام ،فلم تتحلل أجسادهم ، ولم تبل ، ومع ذلك فعندما قاموا من هذه النومة الطويلة التي يقول فيها جل وعلا « ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً » ... « قال قائل منهم كم لبثتم ؟ قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم » ·

وفي سورة البقرة ٢٥٨ ، يقول الله تعالى : « أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت ؟ قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام » ·

فالقائلون بأن الموتى يعرفون الليالي والشهور والزائرين لهم والزائرات ، ويعرفون ما يقدم لهم من القرابين والهدايا ، ويقيمون لبعضهم الموالد ، ويهتفون لهم ويستغيثون بهمويكتبون لهم الالتماسات والشفاعات أولئك مؤمنون بتحضير الأرواح ، وبحضورها وبأنها تقوم في عالمها الآخر بما كانت تقوم فيه في الدنيا ، فالطبيب يعالج المرضى بعد وفاتهكما كان خلال حياته،وممثل السينما والمسرحالمشهور « نجيب الريحاني » يقوم أيضاً بمسرحياته بعد وفاته ، والضاحكان لوريل وهاري ، والضاحك شارلي شابلن لم يموتوا بعد ، وما الموت الا نقلة من هاهنا كما يقول احد الشعراء الصوفيين ·

أرأيتم خرافة سلبت العقول ، والتفكير ، والايمان بمثل هذه الخرافة ؟ ! ·

والروح تلازم الجنين في بطن أمه ، ولكنه لايعقل ولايبصر ولا يسمع الا اذا نمت نفسه بعد خروجه من بطن أمه · قال تعالى :

« والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون » النحل : ٧٧ ٠

النفس تتطور مع الجسد ، تأخذ شكله وهيئته سواء أكان طفلا أو شابا أو شيخا ، ويقول بعض علماء النفس القدامى انها تحتفظ بهذه الهيئة ، وأنها لاتموت مع الجسد ، وأنها تغادره مع الروح ، ومن خصائصها أنها لاتهرم ، فهي عند الشاب كما هي عند الشيخ ، وهذه الظاهـرة نلاحظها في كثير من الشيوخ ذوي المـرح الذين يحتفظون بشبابهم ونشاطهم ومرحهم ، وهم في سن الشيخوخة ٠

وهـذا القول من الأقوال المورثة ، عن قدمـاء اليونان الذين تكلموا عن النفس والروح ، هل هما شيء واحد أم هما مختلفان ؟ ٠

وفي الذي قدمناه عن التحكم عن الجهاز النفسي كفاية في هذا الموضوع ، وما يقال غيره ، فهو رجم بالغيب ، لم يثبت من الناحية العلمية التجريبية ٠

أما قولهم بأن بعض الشيوخ يحتفظون بمرحهم ،كما كانوا في شبابهم وأن هذا دليل على « شباب النفس » فالواقع غير ذلك ، فكم من شاب مرح في حياته ، مكتئب في شيخوخته ، وكم من شاب لاه عابث في شبابه ، تقي صالح في شيخوخته ٠

والنفوس لاتنام ، وبعض أجهزة الجسم كالقلب ، والمعـدة ، والرئتين ، والكلى ، والأمعاء وغيرها لا تنام ٠

والذي يهمد هو الحس ٠

وعلماء الأرواح يقولون : ان هناك انفصالا مؤقتاً للروح عنـد النوم ، أي أن الروح تكون خارج الجسد ملازمة له ، بحبل أثيري ، وقد ناقشت هذه العبارة فيما كتبنا سابقا ٠

وأبطلنا هذا الرأي المأخوذ من الفلاسفة الأقدمين ٠

وهناك نوعـان من النوم :

النوم الاتصالي : وبالمعنى القريب ، النوم الخفيف ، وفي حالة هذا النوم قد يحلم النائم بما يجري حوله ، وقد يرى تمثيليات الراديو وأغانيه يراها مجسمة كأنه في مسرح أو صالة ، ويسمع الأغنية ويرى صاحبها حقيقة ، ويشعر بما حوله ، ويقوم السمع بهذه المهمة فينقل الاهتزاز السمعي الى المخ ، وبدوره يرسلهـا الى الأعصاب فتحـدث الأحلام والرؤى (١) ٠

والنوم الانفصالي : وهـو النوم العميق ، ونـوم المغنطيسي والاغماء والغيبوبـة ، والحالات التي يصعب أن يصحو فيها النائم بسهولة ٠

وفي هذا النوع من الانفصال ، تقوم أجهزة الأحلام بمراجعة ذكريات النائم ، وآماله ، ومتاعبه ويدور بحثها حول علاج مشكلاته وبيان الطرق السليمة التي يعالج بهاما آضت نفسه الواعية منعلاجها وكثيراً ما يفي العلاج بالفائدة المرجوة وهذا مانسميه بالرؤى الصادقة وكثيراً ما لايفي العلاج فنسميه بالرؤى الكاذبة أو خداع النفس ، وهو المعروف عند العوام بقولهم (حلم الجوعان عيش) وفي حالة هذا النوع من النوم (النوم الانفصالي) يجب ملاحظة ايقاظ النائم بالهوينى فازعاجه ليصحو ربما قضت على أعصابه فانهارت ٠

ويشبـه البعض النوم « بالموتـة الصغرى » أي أن النائـم فقد الاحساس ولكن لم يفقد الروح ، والروح لاتعرف ما يسمونه في علم

---

(١) اذا ما كررت اسم شخص على اذن نائم من النوم الخفيف ، فربما يراه ٠٠ وقد جربنا هذا الموضوع مرارا ، يراه ويخاطبه في رموز احلام ٠

الأرواح الانفصال المؤقت والانفصال الدائم ، فالروح لاتترك جسدها الا حينمايؤذن لها ، وبعدها لا تعود مطلقاً الا يوم القيامة (١) ٠

وقوله تعالى (وهو الذي يتوفكم بالليل ويعلم ماجرحتم بالنهار) الأنعام : ٥٩ ٠ فالمقصود هو فقد الاحساس وخمود الحواس الشاعرة أما أجهزة اللاشعور ، فانها تعمل حية في دأب ، ولا يبطل عملها الا في الموت ٠

ويقولون : ان الموت انفصال الروح عن الجسم وانتقالها من دار الفناء الى البرزخ ـ وهذا القول حق ـ ولكنهم يقولون أيضاً ، وهو ما نريد أن نناقشه : يقولون اننا نسمع لمن تحضرهم الوفاة أنهم يتكلمون أو ينادون بعض أقاربهم الذين سبقوهم في الدار الآخرة ، ونلاحظ أنهم يتخاطبون معهم بلهجة تدل على حديث جدي يدور بينهم ، ومعهم ونقول على المحتضر في هذه الحالة أنه « يخرف » والحقيقة أن لاتخريف ولا هذيان لأن من قربت منيته يرى نفوس الأموات من أهله وأحبابه ، ويتحدث معهم حتى اذا مات وانفصلت نفسه عن جسده حضروا معه ، وشيعوا جنازته حتى ينزل قبره ، وهناك في عالم الموتى يتبادل الأهل والأصدقاء الزيارة والأحاديث الى يوم الدين ٠٠٠ الخ ٠

بل قال مثل ذلك بعض المفسرين من الذين تأثروا بالفلسفة اليونانية وفلسفة قدماء المصريين ، وفلسفة الهنود ، التي تبلورت في معتقدات الصوفية ، والقرآن الكريم ينكر هذا بتاتاً والعقل ينكره وهذا هو البيان :

١ ـ قال تعالى في سورة الأنعام ٩٢ : « ولو ترى اذ الظالمون في غمرات

---

(١) أما سؤال القبر ، ومحاولة بعض علماء البيولوجيا مراقبة الميت في مدفنه بعد وفاته بأجهزة قياسية لأدق الاهتزازات ، لمعرفة ماذا يحدث فباءت كل هذه التجارب بالفشل ، فعالم البرزخ ، لايعلمه الا الخالق عز وجل ، وقياساته ، واهتزازاته ، مكنوناته خفية منا ، قال تعالى : « وما أوتيتم من العلم الا قليلا » ٠

الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون
عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق ، وكنتم عن آياته
تستكبرون » ٠

٢ ـ وفي سورة الأعراف : ٣٦ مناقشة بين الملائكة والذي حضرته
الوفاة ، قال تعالى : « فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب
بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ، حتى اذا جاءتهم
رسلنا يتوفونهم ، قالوا أين ماكنتم تدعون من دون الله ، قالوا
ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ، قال ادخلوا
في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار » ٠

والقائلون بأن الأقارب والجيران والأصحاب من الموتى يزورون
الميت أثناء الاحتضار ، ويحتفلون بموته ويشيعون جنازته ، ويتبادل
الأهل والأصدقاء الزيارة والأحاديث الى يوم الدين ، هم في كل الأمم
وفي كل الأديان ، سواء أكانت أرضية وثنية أم سماوية ، وعلى ذلك
مادام جميع الموتى من كل الأديان ومن مختلف الأعمال ، سواء أكانت
صالحة أو طالحة يستقبلهم عند موتهم أقاربهم يأتون اليهم من العالم
الآخر مادام ذلك كائناً ، فالأديان واحدة والعقائد المتناقضة واحدة ،
وليس هناك ما يقال من نعيم أو جحيم ، فالأجسام بأرواحها تنتقل
الى عالم آخر لتمارس ما كانت تعمله في هذا العالم ، وترقى في عملها
هذا ٠٠٠ الخ ٠

هذه دعوة أرباب وحدة الوجود ومن قبل قال محيي الدين بن عربي :

رأى الخلائق في الله مذاهباً فعبدت كل الذي عبدوه

وقال :

فما زاغت الأبصار من كل ملة وما زاغت الأفكار من كل نحلة

والاسلام ينفي هذه العقائد نفياً قاطعاً ، وينذر أصحابها بنار لايخمد أوارها ٠ قال تعالى : « ياأيها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ، ولا يغرنكم بالله الغرور ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً ، انما يدعوا حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ، الذين كفروا لهم عذاب شديد ، والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير ،أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون » فاطر : ٤ ، ٥ ٠

وفي حالة وفاة المؤمنين الطيبين يقول الله تعالى في كتابه العزيز « الذين تتوفهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون » النحل : ٣١ ٠

والخرافة التي يذيعها حانوتي المقبرة ، وقراء سور القرآن على الموتى،وخدام الأضرحة ومن على شاكلتهم من المستغيثين بالمقبورين من أن الأرواح تأتي من الدار الآخرة لزيارة أهلها كلما اشتاقت اليهم ليلا ونهار ، ويطلعون على أحوالهم ، ويفرحون لفرحهم ويتألمون لألمهم خرافة بغيضة ممقوتة كاذبة تهدم الدين هدماً ، و لايذيعها الاعالم جاهل قرأ في كتاب من كتب الأساطير والخرافات التي تكذب على رسول الله ، وتضع الأحاديث مخالفة بذلك ، ماجاء به القرآن الكريم ، وتضع الشخص العادي في حيرة من أمر دينه ، فانه يقرأ كتاب ربه قول الله تعالى لرسوله « انك لاتسمع الموتى » ٠ وقوله « وما أنت بمسمع من في القبور » ٠ ولكنه يسمع اذاعة حديث ديني لعمامة كبيرة بأن الموتى يسمعوننا ونسمعهم ، ويخاطبوننا في اليقظة وفي المنام ونخاطبهم ، وأن الأولياء يقيسون الكون لاغاثة البشر المستغيثين بهم ، وأن لهم جلسة تعقد تحت رئاسة السيدة زينب ، كل أسبوع ويحكمون بقيادتها على من في الأرض ، ولذلك يلقبون السيدة زينب (رئيسة الديوان)

ديوان الأولياء ، ويقول عالم مرموق يشغل منصباً دينياً مرموقا أن الذي حكم على سيد قطب بالاعدام هم أهل الباطن (١) ٠

ويقول علماء الأرواح وشيعهم : ان الأرواح بعد الموت ، وهي مخلوقات أثيرية يمكنها أن تتحرك كيف شاءت ، وتذهب حيث تريد والقرآن الكريم ينفي هذه الضلالة ، ويجعل الأرواح مقيدة في أماكن محددة بعد الموت ، فقد تكون في القبر بجانب « عجب الذنب » الذي لايفنى من الجسم ، وقد تعرض عليها الجنة أو النـار عرض لانعلم كنهه ، وقد تكون في حواصل طير خضر في الجنة ، وقد تكون في علم الله سبحانـه وتعـالى ٠ وترى في قـوله تعـالى في سورة يس حسرة المقبورين « ونفخ في الصور فاذا هم من الأجداث الى ربهم ينسلون ٠ قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذاما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هـم جميع لدينا محضرون ، فاليوم لاتظلم نفس شيئاً ولاتجزون الا ماكنتم تعملون » ٠

ويقولون : انها تتكلم حينما تزور أقاربها في الدنيا وتفرح لفرحهم وتحزن لحزنهم ، وكلامها أشبه بالوحي وأنها تجوع وتعطش ولكن أكلها وشربها ليس ضرورياً (١) ٠

وكان قدماء المصريين يعرفون هذه الحقيقة من آلاف السنين ، فوضعوا في مقابرهم الطعام والشـراب لاعتقادهـم أن الأرواح تأتي لزيارة أجسادها فتجوع فتأكل ٠

---

(١) راجع كتاب تاثيم الأمة ص ٥٠ وما بعدها للآستاذ محمد عبد الله السمان ٠

(١) هذه الخزعبلات نجدها منتشرة في كتب علماء الارواح ، وفي كتب الصوفية والباطنية وما اليها ـ راجع تحضير الأرواح للأستاذ جعفر ، ص ٥٨

ويعلل بعض الذين يكشفون سر توزيع الصدقات على قبور الموتى أنها كانت في الأصل للموتى أنفسهم ليأكلوها في قبورهم ، ولما تناقلت لنا هذه العادة من قدماء المصريين ،وجاء الاسلام فأبطلها كان للشيطان وأعوانه من أبالسة بعض العلماء والفقهاء فتوى بأنه رحمة للموتى ، فكثر الشحاذون بتلاوة كلام الله سبحانه وتعالى وتسعيرة سوره على المقبرة ، فلسورة يس خمسةعشر قرشاً ولسورة تبارك عشرة قروش ···· وهكذا ·

ـ ويسأل بعضهم من هواة تحضير الأرواح بالسلة :ـ

ويقول : كيف تثقل السلة عندما تحضر فيها روح الميت ؟ انكم تقولون هذا وهم ، ولكنا شعرنا بهذا الثقل كثيراً ، فما سببه ؟ ! ·

هذا الثقل اما أن يكون متوهما في النفس ، وللوهم أثره العظيم فقد تتوهم أنك مريض ، ولست بمريض ، فيدفعك الوهم الى المرض حقيقة · هذا رأي ·· وهناك رأي آخر ، هو ان الذين يحضرون الأرواح في السلة ، انما يحضرون العفاريت · ولما كان المثقفون ينكرون وجود الجن ، والقرآن يثبته ، والمشاهدات تثبته ، فعللوا كل شيءغريب في هذا الكون بأنه من فعل أرواح الموتى ، والقرآن يحذرنا من ابليس وألاعيبه · يقول تعالى في كتابه العزيز في سورة الاسراء : ٦٠ وما بعدها «واذ قلنا للملائكةاسجدوا لآدم فسجدوا الا أبليسقال أأسجد لمن خلقت طيناً * قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي لئن أخرتن الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته الا قليلا * قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفوراً * واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غروراً » ·

ويعجبني قول أحد المتفكهين على هذه التقليعة الشيطانية يقول : ليس هناك ثقل ملموس ، ولكن الذين يرفعون السلة في أيديهم ،

يشعرون بالتعب مدة وهم ينتظرون حضور الروح فيظنون أن السلة قد حضرت فيها الروح ، وثقلت ، وما الثقل الا التعب الذي صادفهم من الانتظار فظنوه ثقلا ٠

وهو رأي وجيه ٠

وان كان ابليس لم يعدم حيلة من حيله الكثيرة لاضلال العوام والسذج وذوي الدين الخرافي ، يثقل السلة بحجة أن الروح حضرت فيها وربما يثقل الميت ، أو نعش الميت ، ليثبت بذلك أنه ولي يريد ضريحاً فخماً يزار ويستغيث الناس به ، ويقوم بعد موته بمهمة الألوهية له الخلق ، وله الأمر ، ويقول للشيء كن فيكون ٠ ومع الاسف لايعتقدون أنه أصبح جيفة في قبره غريقاً في الصديد والقيح والديدان وخشاش الحشرات التي تنتظر جثته بفارغ الصبر عندما تقبر ، ومصائب قوم عند قوم فوائد ٠

ورحم الله المعري اذ يقول :

ودفين على بقايا دفين ... في طويل الأزمان والآباد
خلق الناس للبقاء فضلت ... أمة يحسبونهم للنفاد
انما ينقلون من دار أعما ... ل الى دار شقوة أو رشاد
انما الأمر لله واختلف النا ... س فداع الى ضلال وهاد
فاللبيب اللبيب من ليس يغتر ... لكون مصيره للفساد

ويقول :

خفف الوطء ما أظن أديم الأ ... رض الا من هذه الأجساد

* * *

وعلى فرض أننا سلمنا معهم بما يقولون ، بأن الأرواح تأتي من العالم الآخر لتفرح لفرح أقاربها وأصحابها وجيرانها ٠

فماذا تفعل الأرواح التي غادرت الأرض منذ آلاف السنين ؟ لاشك أنها حزينة باكية نائحة فهي لا تجد على وجه الأرض من تزوره من الأقارب ، والأهل ، والخلان ؟

وقديماً قيل : أصحاب العقول في راحة !٠

* * *

الفصل الخامس

العـوالم الخفيـة الضـارة

١ ـ الجن كيف يعيشون ، أعمال عظيمة نسبت اليهم ، كيف يتناسلون ، أصنافهم ، كيف يحضرون الينا ، تسخيرهم قديما وحديثا ٠

٢ ـ استخدام الجن واستحضارهم ٠

٣ ـ معنى « العلويون » و « السفليون » ٠

٤ ـ هل يمكن كما يدعون ، تحضير ملائكة السماء !!

٥ ـ ما المـراد بالطلسم ؟

٦ ـ حروب بين الأنس والجن ٠

الجـــن

قال تعالى : « واذ صرفنا اليك نفراً من الجن يستمعون القرآن » الأحقاف : ٢٨ · وفي القرآن الكريم سورة الجن ، وفي سورة أخرى خبر تسخيرهم لسليمان عليه السلام ، وفي سورة الرحمن تكليفهم بما يكلف به الانس ، ترى ذلك جلياً في تكرار الآية الشريفة : » فبأي آلاء ربكما تكذبان » ·

مخلوقات من لهيب نار السموم ، وجعل الله لها قدرة التشكل ، وبذلك يمكنها أن تحيا حياتنا ، وتظهر بيننا على الأرض ، وتخاطبنا ويمكنها أن تنزل قاع البحار ·

وهي تختلف عن الملائكة ، ففيها الذكورة والأنوثــة ، وتختلف أيضاً عن البشر في التكوين ، ولكنها تتساوى معهــم في أشياء كثــيرة فهي تأكل وتشرب وتنام وتتزوج ، وتموت بعكس الملائكة فهي لاتنام، ولا تموت الا حيث يشاء الله سبحانه وتعالى ، والجن يتناسل كبني آدم ومنهم الصالحون والطالحون والعلماءوالدهماء كالانسانسواء بسواء·

وكثير من الجن خالطوا البشر وعاشروهم في كل زمــان ومكان وكثيراً ما قاموا لاخوانهم الانس بخدمات جليلة(١) ·

والأديان كلها كما أنها منتشرة بــين الانس فهي منتشــرة بين الجن ، وربما أن « الجني » يأخذ حكم من يرافقــه أو يعايشــه ، أو

---

(١) ليس في ذلك من غرابة فبعض الانس يسانس الوحوش الفتاكة ، والحشرات الضارة . والجن خلق بيننا ربما يمكن لبعض الناس الاستئناس بهم ومعاشرتهم ·

يساكنه ، ويدين بدينه · ويقال : ان الجن هي التي بنت بيت المقدس لسليمان عليه السلام · ويقال أنها في بلاد أوروبا آخت بعض نفر من أمراء المقاطعات ، فأقامت لهم الأسوار حول ممتلكاتهم وحفروا القنوات ، وعبدوا الطرق ، وأن جسر سان كلود بباريس من أعمالهم، وقنطرة شوكير بسويسرا · ويوجد في انجلترا أسوار سميكة حول الخرائب والقصور المتهدمة يطلق عليها حيطان أو أسوار الجن ·

وهي مزاعم وظنون ، تدل على جهالة الناس قديماً ، كما كان يقال لنا ونحن صغار ان الأهرامات بناها الجن ، ومن ضعف الانس سابقاً أو من تجاهلهم أنهم أكرم خلق الله واقواهم ، وللسلبية التي انتشرت في العالم قديماً ، خصوصاً في القرون الوسطى ، ظنوا أن هذه البنايات العظيمة لم يقم بها السابقون ، فانهم لم يقرءوا تواريخهم انما قام بها الجن ·

وفي الحقيقة أن « الآدمي » أقوى من الجن آلاف المرات ، وأعلم منه ، فها هو ذا جاب السماء ، ونزل على القمر ، بعد أن نقب الأرض، وزرع سهولها وجبالها وكشف خفيات جبالها وبحارها ، وتمكن من نقل الرسائل والصور من أقصى الأرض شرقاً الى أقصاها غرباً ، ومن شمالها الى جنوبها في ثوان معدودات ، واخترع من آلات الفتك والدمار والخراب ما لايستطيع الجن أن يقووا اليه ، وكنا ونحن صغار يخيفوننا بالعفريت من الجن ، وأحسب صدقاً ان الجن الآن يخيفون صغارهم بعفريت من الانس ·

وحياة الجن اثيرية (غازية) وطعامهم وشرابهم وملبسهم من الغازات التي تتناسب مع طبيعتهم · ويمكن للجن أن ينقل الأشياء من مكن الى آخر ·

* * *

ويقول بعض محضري الجن : أن منهم من يعشق الآدميين رجالا أو نساء ، ومنهم من نما وكبر على الأذى والضرر وحب الانتقام[1] ٠

وللجن الذكور والاناث ، اتصال جنسي كتداخل الدخان بعضه في بعض ، فيلتذ كل من الذكر والأنثى بهذا التداخل ، ويحصل اللقاح، أشبه بلقاح النخل بمجرد الرائحة ٠ وهم قبائل وعشائر كالانس تماما، ويقع بينهم معارك وحروب عظيمة ، قد تؤدي الى زوابع وأعاصير [2]

وهم يروننا من حيث لا نراهم ، وذلك لسرعة ذبذبات تكوينهم، كالهواء ، والرياح ، والغازات ، والعوالم المادية التي لانراها ، وهي كائنة بيننا ٠

قد احتجبوا عن أبصارنا كما احتجبت الملائكة ، ولما كانت ذراتهم ممتزجة بالهواء كان مسخرا لهم : فاذا أرادوا الظهور كونوا من الهواء ومن الاشعة الكونية صوراً كثيفة تمكن البشر من رؤيتهم ، قال تعالى: « ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبثنا عليهم ما يلبسون » ٠وربما يكون لدى الجني القدرة على التحكم في ذبذبات تكوينه الجسمي ، فيجعلها بطيئة بحيث ترى ، في الشكل الذي يريده ، ولله في خلقه شئون ٠

واذا تشكلوا يمكن رؤيتهم ، وما روى عن الامام الشافعي رضي الله عنه أنه قال : من زعم من أهل العدالة أنه يرى الجن أبطلنا شهادته الا أن يكون الزاعم نبياً ٠ ولعل قصد الشافعي رضي

---

(١) كالحيوانات تماما ، ويمكن درء مفاسد هذه العلاقة ، وقد كتب الاستاذ علي الجندي بحثا مطولا في اربعة كتب (أجزاء) حول الجن وقبائلهم وعشائرهم ، وكيف يعيشون ويفرحون ويحزنون ، والذي اقوله (ان الجن يعتبرننا ائمة وقادة لهم) ٠

(٢) بعض المناطق في الكرة الأرضية مشهورة بهذه الأعاصير ، ليست من حروب الجن ، انها طبيعة المنطقة ٠

الله عنه : الذين يرون الجن في صورتهم الغازية ، فان كانوا كذلك فلم تكن هذه الرؤيا حقيقية وانما هلوسات سمعية وبصرية وخداع الحواس اذا مرضت ، فيكون الرائي بعيداً عن العقل السوي ، فقد اعترته جنة أصبح بها غير عادل في أحكامه ، وفي شهادته ·

والجن أصناف ثلاثة في رأي العلماء :

١ ـ صنف حيات وعقارب وخشخاش الأرض ، والجراثيم وما اليها ، وهذا الصنف ضار ، وعلى الانسان قتلها اذا وجدها ·

٢ ـ صنف كالريح في الهواء ·

٣ ـ صنف كبني آدم تماماً مكلفون يخاطبون بالشرع ،مسئولون يوم القيامة ·

وللجن ممالك ، وأنظمة وقوانين ··

والذين يستحضرون الجن « بأنواع من العزائم » اذا قرئت على الجن خاف خوفاً شديداً(١) فيذهب على « المعزم » وفي قلبه كراهية له ، وفي نفسه تربص لاضراره ، فهو يتحين الفرص لذلك ·

قال تعالى في سورة الجن « وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال الجن فزادوهم رهقاً » : ٦ ·

وهذه العزائم موجودة بكثرة في كتب كثيرة أغلبها صوفية ، فقد كان أئمة التصوف يدعون الولاية والقطبانية ، ويقيمون للأغرار من الناس الدليل على ذلك بأن يأتوا لهم بفاكهة الشتاء في الصيف ،

---

(١) مثال ذلك مع الآدميين ، استدعاء الحكام الظلمة بعض الأفراد ، لاعتقالهم فلا يسعهم الا الطاعة ·· والا تعرضوا لأنواع من الفتك والافناء ·

وفاكهة الصيف في الشتاء ، ويأتون لهم بالذهب من الأرض بمجرد اللمس ، وليس في ذلك غرابة ، فالمعروف عن أحد المدعين « بالولاية » من الصعيد أنه كان يركب القطار بدون تذكرة فاذا طلب منه الكمسارى التذكرة رفع يده في الهواء ، وأتاه بها ، فيقول الناس أنه « ولي » ويدعى « الطهطاوي » وفي تاريخ الحلاج ، الذي أدعى الألوهية ، وحوكم على هذا الادعاء وأعدم ، كثير من هذه الخوارق التي بها زعم أنه قطب من الأقطاب ، ثم بعد ذلك تدرج حتى أصبح الله ذاته ، ولازلنا نسمع من كثير من المريدين « أن شيخهم فلان يأكل من تحت السجادة » أليسوا هم الذين يدعون أن الرسول قال عن الله سبحانه وتعالى : عبدي اطعني اجعلك ربانياً تقول للشيء كن فيكون؟! هذا كذب من أكاذيب هؤلاء الضلال الفجار ، يضحكون به على عقول الناس ، ليكونوا آلهة في الأرض تستنجد بهم الناس وتستصرخ !

فهذا سيد الرسل صلى الله عليه وسلم يقول الله له (ليس لك من الأمر شيء) ويقول (انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) يا الله ما أكذبهم ؟!

ومن الكتب التي فيها هذه العزائم لمؤاخاة الجن ، كتاب ، شمس المعارف الكبرى ــ اظنها للشعراني ، وكتاب الكواكب اللماعة ،وغيرها كثير جداً ، واني أحذر القارىء المؤمن من هذه الكتب ، لما فيها من اضرار دينية ، فان هذه العزائم فيها كفريات بألفاظ غريبة عن اللغة العربية ، ويدعون كذباً أنها ألفاظ سريانية » ولو كان في ذلك خير ، ما ذمه القرآن الكريم في قوله تعالى : (وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت[1] وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر ، فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه ، وما هم

---

(1) هالمان من بني اسرائيل ، ليسوا ملائكة ، ووجود التاء في آخر اسميهما يدل على ذلك مثل : طالوت ، جالوت ٠٠٠ الخ ٠

بضارين به من أحد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم) ٠

ويقول صاحب كتاب « المؤثرات الخفية في العلوم الروحانيــة » أن الملائكة تسوق الجن وتقهره عندما يقرأ « المعزم » العزيمة وذلك باطل من عدة وجوه ٠

١ ـ أن العزيمة مشكوك في لغتها ، والغالب انها استعاذة بكبار الجن ضد صغارها ، وتهديد الصغار بالكبار ٠

٢ ـ أن الملائكة رضوان الله عليهم، لم يسوقوا الجن، الا لسليمان عليه السلام بأمر الله سبحانه وتعالى ٠

قال تعالى : (وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر » ٠ سورة البقرة ٠

كيف يسخرون الجن قديما وحديثا : (١)

ينسبون تسخير الجن لقدماء العبرانيين والقبط ، ومن أخذ على نهجهم ويعتمد هذا التسخير على ذكر ألفاظ مجهولة يدعون أنها من اللغة السريانية ويقولون أن الجن لا يحضر الا بها !! وهـــذا كذب وافتراء ٠ فانهم يتكلمون معهم عند حضورهم باللغة الدارجة التـي يعرفها « المعزم » ٠

وقول بعض الصوفية ، أنها أسماء الهية ، قول كاذب فالسحرة يقولون أنها أسماء ملوك معظمة لديهم ، يخافون منهم ٠

وقولهم أنهم عرفوا ذلك عن بعض الأنبياء القدامى كذب فالأولى أن الرسول صلى الله عليه وسلم يعرفه ٠

---

(١) سيلاحظ القارىء ان طريقة تحضير الجن هي نفسها طريقة تحضير الأرواح وليست أرواح الموتى هي التي تحضر ، بل انها أرواح الشياطين للاضلال ٠

ولكن الجميع يهرفون ، كما يريدون ، ويخرفون ما لا يعلمون ، وفي كل واد يهيمون ، وما من ضلالة قديماً وحديثاً الا وحاول صاحب الضلالة وزعيمها أن يجعلها مشروعة وأن يأتي بالبراهين على ذلك حتى ولو حرف الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ·

ومن قبل فان زعيم الضلال والمجرمين « ابليس » · قال يا آدم وحواء (اني لكما لمن الناصحين) ·

وتسخير الجن ، هو ذاته تسخير الأرواح ، فمعروف أن الطبقة التي يقولون عنها انها مثقفة لا تعترف بوجود « الجن » وتعترف بوجود ارواح « الموتى » وتنسب اليها الشغب وغيره بعد الموت ، وبعض هذه الطبقة تعترف « بالجن » ، وتجعله قريباً لتحضير الأرواح ، فهناك لديها طبقة محضري « الجن » يصفونهم بالضلالة ، والدجل ويطلبون من الحكومات عقوبات لهم ، وحرقهم في بعض الدول ، فلما رأت هذه الطبقة أنها أصبحت طريدة القانون ، غيرت الاسم ، ولم تغير الأسلوب والفكرة فبدلا من قولهم بالسحرة والسحر » قالوا « بالعلمانية وتحضير الأرواح » وكلا اللقبين يدلان على أمر واحد انما النزوع الى الاسم الجديد ، يجعل لهذا الوباء مشروعية مقبولة لدى الباحثين ··

وقديماً عندما انتشر وباء تحضير الجن وتسخير العفاريت(١) ورأى بعض المعزمين ، أن كلمة ساحر كلمة بغيضة ، فاعطى لنفسه ألقاباً أخرى مقبولة ومحبوبة لدى الناس فادعوا الولاية والتصريف في هذا الكون وما الى ذلك ، من هذه التخاريف ، التي لازلنا نلاقي كثيراً

---

(١) راجع الأدب الشعبي في عصور تاخر الفكر الاسلامي « كتاب الف ليلة وليلة ، كتاب سيف بن ذي يزن » قاما على سيادة الكون بتسخير العفاريت ، ورحلات الأرمن ، والأجواء السماوية ، وما اليها ـ كلها بواسطة تسخير واستنزال العوالم الأخرى ، وفي هذا الوقت بتدأت اوربا تستيقظ وتفكر في عوالم النجوم ، والأرض ، واستخدام الكون لسيادة الانسان ·

من آثارها • وكثيراً من رجالها وزعمائها يشيعونها بين الناس ، وهم في مراكز دينية « مرموقة » مع الأسف الشديد •

ويقولون أن هناك « مقامات » معروفة لديهم **لاستخدام الجن والاستنزال والاستحضار** : وهذه هي مقامات الاتصال بالجن :

١ ـ الاستخدام ، أعلى هذه المراتب الثلاثة ، وأعمها نفعاً ويشترط فيه الصيام واجتناب أكل لحم الحيوان ، وما خرج منه مع مراعاة عدم امتلاء المعدة بالطعام النباتي ، والاختلاء بمكان خاص ، وتلاوة الأسماء المخصوصة للاستخدام كالجلجلوتية ، وغيرها ، مع ما يصاحبها من أبخرة وغير ذلك في أوقات مخصوصة ، حتى تنتهي مدة الاستخدام باجابة « أرواح الجن » بعلامات مخصوصة أو بالحضور اليهم في هذه الجلسات ، ويأخذ المعزم العهد عليهم بملازمة الطاعة والخدمة أو بمجرد قضاء الحاجة ، ويدخل في هذا التسخير أبواب عديد من جلب المنافع ودفع المضار،وقد لايحتاج العمل بها الى مدة طويلة،وشروط مثل هذا الاستخدام الطاعة ومكاشفة الأرواح •

٢ ـ الاستنزال ، ويلي الاستخدام في الرتبة ، ويعمل لاكتشاف الحوادث ، من تهمة أو سرقة ، ويعرف به موضع الخبيء من كنز أو مال دفين ، وغير ذلك ، وقد يعالج بها المرضى والمصابون بالجان ولاجابة فيه تكون على الفور (١) •

---

(١) نقلنا هذا من كتب محضري الجن والعفاريت ، ليرى القارىء المشابهة التامة بين ما يقولونه وما يقوله محضرو !رواح الموتى من صلالات وترهات •

وقد كان بعض التلاميذ يذهبون الى محضري الأرواح لينبئهم باسئلة بعض الامتحانات ، فبعد أن يدفع رسم التحضير باهظاً ، ويسمع اجابة ما يريد ، ويظن انه وصل الى بغيته ، فلايجد من قولهم شيئاً ، وان وجد فمن قبيل المصادفة لا الحقيقة كمن يقول لك صباح يومك انك ستفرح هذا اليوم ، فانك تنسب اي سرور يعتريك الى هذا القائل ، لاسيما ان كان من المدعين الاطلاع على الغيب ، بالتقوى كما يدعى او بالأرواح آو العفاريت ••• الخ •

ويقولون ، أنهم يستنزلون أيضاً ملائك السماء وذلك افك كبير ياويلهم من عـذاب الجبار لقفد سال رسول الله صلى الله عليـه وسلم جبريل عليه السلام أن يزوره فاجاب بما به القرآن الكريم على لسانه (وما نتنزل الا بأمر ربك له مابين أيدينا وما خلفنا) مريم : ٦٣ ٠

ان في كتب هؤلاء كثيراً من أبواب تسخير الجن ، أو استنزالهم ، أو استحضارهم فما أخذبه مثقفو فلسفة الأرواح ، حتى لايتعقبهم القانون كما يتعقب الدجالين والسحرة ٠

ويشترط الشيخ على مريد الاستحضار الصيام لمدد معينة ، قد تطول ، وتلاوة أقسام شبيهة بالأوراد التي فيها رموز ـ يزعمون أنها من الباطن ، وأنها من الأسرار اللدنية ، خاصة بهم ، والناس في رأيهم فريقان فريق الخاصة وهم أصحاب هذه الأسرار ، وفريق العامة وهم التابعون لهم والمتشبثون بهـم ، والناذرون لهم والأولون يتحملون عنهم أوزارهم يوم القيامة ٠

قال تعالى : « وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ، ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون » العنكبوت : ١١ ٠

ويقولون أنهم سيحضرون نوعين من هذه الأرواح ٠

الأرواح العلويـة ويقصدون بها سكـان السموات من الملائك الأطهار وهم كذوبون أشرار ، فالملائكة لاتنزل الابأمر الله ، ومن قبل طلب المشركون من رسول الله نزول ملك يرونه من السماء يشهد له بالرسالة فأجاب القرآن الكريم في سورة الأنعام : ٧ « وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكاً لقضى الأمر ثم لاينظرون ، ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون » ٠

وكما أن لعلماء تحضير الأرواح شروطاً خاصة في الوسيطة ، وفي طرق التحضير فان اخوانهم الشياطين من علماء الجن لهم هذه الشروط أو ما يشابهها ، يقولون ، قد يكون الكشف بواسطة المرآة ، أو الشيء اللامع ، أو بابريق يوضع على كف وسيط المعزم ، أو قلة ، وكثيراً ما يشترط في وسيط تحضير الجن ألا يكون قد بلغ الحلم ، وأن يكون من طبيعة خاصة هوائي الطبع (١) زهري الكوكب (٢) ·· الخ ·

ويقولـــون :

أحياناً يكون الاستحضار بواسطة تلبس الروح بالجسد ، فيحصل للمتلبس حالة تشبه النوم ، فيكشف لـه عن السارق ، أو عن شيء مجهول يريد معرفته ·

ونحن نقول : ان الرؤى والأحلام من ذات النفس الداخلة من القوى اللا شعورية التي من مزاياها انها كالرادار في الجو ، تأتي له بكثير من الغيبيات بالنسبة للحالم نفسه أو الرائي ، وكثيراً ماتخدعه ·

أمـا قولهم أن روحاً تتلبس بالنائم فتخـبره ، ويريدون بذلك ترويج هذه البضاعة الكاذبة حتى ينتقل الناس اليها والحكومات تأخذ بها فتعرف اين يوجد المجرمون والقتلة وسفاكو الدماء والنصابون بدلا من تعب النيابة ، وضباط المباحث وجمع الادلة ؟ !

وكان أولى بذلك أن يوجهنا الاسلام الحنيف هذه الوجهة فنعمد الى استنزال الأرواح واستخدامها بدلا من البحث عن مفقوداتنا ،

---

(١) هوائي الطبع ، لغة مترجمة من اليونان ، يقولون فلان هوائي ، او ترابي او ناري او مائي وهوائي بالمعنى النفسي الحديث عاطفي تقريبا ، يعمل فيه الايحاء سريعا فيتغير كالهواء ، خفيف العقـل تقريبـا ·

(٢) زهري الكوكب : يقول المنجمون ان المولود في يوم معين ، يكون =

وابلاغ الحاكم أو المحتسب أو الشرطةوتخفف من متاعبنا في هذهالأمور التي اتعبت الحكومات شرقاً وغرباً ، ولا داعي أنيأمرنا القرآن الكريم بالاشهاد على عقودنا واعمالنا ٠

قال تعالى « واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء » البقرة : ٢٨١ ٠

هذه هي شريعة الاسلام ، ولكن بعض الأقوام يقولون هناك حقيقة مخصوصة للاولياء والأقطاب ، وللسحرة ، ولمحضري الأرواح ولعل هذه المبادىء ،مبادىء الاستنزال العلوي والسفلي من علامات أهل الحقيقة التي يقول فيها الشيخ الصاوي في شرحة على الجلالين ، مخاطباً الله سبحانه وتعالى ٠

لقد أسرك من يرضيك ظاهـره

وقد أبـرك من يعصيـك مستتراً

ويقـول

اذا ما رأيت الله في الكل فاعـلا

رأيت جميع الكائنات مـلاحاً

ويقـول في صفحة ١٣ :

وبعـد الفنـا في الله كن كيفما تشـا

فعلمك لاجهـل ، وفعلك لاوزر

* * *

= فيه كوكب من الكواكب السبعة ، قريباً من مدار الأرض ٠ يأخذ من طبائع هذا الكوكب ٠ وهذا الادعاء لم يقم برهان صحيح على تصديقه ٠

الشياطين :

هي أرواح غير منظورة ، شريرة ، ولا يمكننا الاستدلال عليها بحواسنا ، وهي ترانا ونحن لانراها ، هم جند ابليس الأوفياء « انه يراكم هو وقبيله من حيث لاترونهم » ٠

والشيطان من طبيعته الكبرياء ، والأذى والحاق الضرر بالانسان فهو عدو له ولأبنه ابليس دون سبب أو سابق معرفة ، لايدفعه الى ذلك سوى الحقد «ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدو» فهو لايقدم الوسيلة أيا كانت لضرر الانسان في دينه ودنياه ٠

وقد فهم فلاسفة الأوربيين ذلك فاشتقوا كلمة (Devil) بمعنى الشيطان وهي مشتقة من كلمتين Do : افعل و Evil شراً ٠

وعقول الشياطين بعيدة عن الحق ، لأنها محرومة من فهمه وادراكه ٠ وهذا لايمنع ماهم فيه من ذكاء خارق في الشر فقط وسعة حيلة في الاضلال ، وهو يستمد طاقة الشر من أبيه أبليس ٠

والشيطان بدأ حياته على الأرض منذ وجد الانسان ، وحدث الاحتكاك بينهما في الجنة ، ٠

فقال تعالى « ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزماً واذ قلنا للملائكة أسجدوا لآدم فسجدوا الا بليس أبى فقلنا ياآدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ٠ ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى ٠ وأنك لاتظمأ فيها ولاتضحى ٠ فوسوس اليه الشيطان ، قال ياآدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لايبلى ٠ فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما ، وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ٠ وعصى آدم ربه فغوى ، ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى ٠ قال اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولايشقى » ١١٤ ـ ١٢٣ ٠ طه ٠

ولقد آمن بالشيطان عباقرة الأمم حتى في الحروب الأخيرة كنت تسمع من يقول (لابد من النصر ولو حالفنا الشيطان) ٠

وهذه الحضارة قامت اكتافها على أساليب الشياطين ، في الاضلال والهلاك فأضل الأمم جمعاء ، وعبر عن الحضارة في اذهانهم بأنها الفسق والأباحية والشذوذ والفواحش وتغيير خلق الله ، وما من رذيلة في الأمم السابقة ، الا ووجدنها فضيلة في الأمم حالياً وأخذت مشروعيتها بألفاظ حديثة ٠

وهذه الآلات الجهنمية ،االقنابل الذرية ، والصواريخ والطوربيد وما اليه من الفتك بالبشر كلها من وحي الشيطان لدى عباقرة العلوم

وقد اتخذ الشيطان من البشر دعاة له للاغواء وللافناء ، وليعرف الانسان أن هؤلاء العباقرة ما هم الا شياطين دماً ولحماً وصدق الله تعالى (شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً) الأنعام ٠

* * *

وازدادت شهرة الشيطان في الشر وازدهرت أعماله فدعاً بعض الناس الى عبادته شخصياً ففي بعض الأمم قوم يقال لهم «عبدةالشيطان» وهم في الوقت نفسه يعبدون الله ، ويقولون انما نعبده لنتقي شره هذا في بعض أمم الشرق (١) ٠

أما في الغرب فقد ازدهرت هذه العبادة وازدهرت صلة الانسان بالشيطان ليس من طريق الاغواء فحسب بل من طريق الاتصال الشخصى

---

(١) كما يقول الرحالة « محمد ثابت » في كتابه رحلة في ربوع اسيا ٠

ففي خلال العشرين سنة الأخيرة من القرن التاسع عشر ، تكونت الجمعيات وتأسست الأندية المختلفة في أوربا وأمريكا لعبادته والاقرار بفضله ، وتضم هذه الجمعيات عقول كثير من المفكرين والفلاسفة والأثرياء في أمريكا وانكلترا وفرنسا وألمانيا ، وأولجمعية انشئت لهذا الغرض جمعية امريكية باسم (ساتيبيست Satanists) « المتشيطنـين » وغـرض هذه الجمعيـة ، عبادة الشيطان ذاتـه شخصياً حتى لايضرهم ، وانضم لهذه الجمعية العدد الوفير منهم من يقصد قضاء حاجة معينة ، ومنهم من يقصد قضاء رغبة جنسية دنيئة ومنهم من يقصد تعلم السحر ·

ويحدثنا التاريخ عن أسماء كبار الناس الذين عبدوا الشيطان وسعوا الى ترويج بضاعته ونشر دينهم الخبيث (١) ·

وقامت جمعية أخرى بمدينة شارلستون ، بالولايات المتحدة الأمريكية برياسة المدعو أوريانو ليمي فكان هو وجماعته يقومون بطقوسهم الشيطانتة وكلها عبث ومجون وفسق وفجور ، وجنس فاضح وانتشرت هذه العبادة الابليسية ·

وفي انكلترا وفرنسا والمانيا وغيرها ،قامت مثل هذه الجمعية ، حتى أن بعض المثقفين ثقافـة عالية « المستر كولي »خريج جامعـة كامبردج ، من يقرأ تاريخ هذا الرجيم فقد اطلقو اعليه لقب الوحش وذلك لفجوره وتهتكه وعبثه الذي لايتصوره العقل ، ومع ذلك انتشرت جمعيته انتشاراً كبيراً في أوساط الانكليز ·

وقد تزعم عدة جمعيات في العالم الأوربي ، والانجلترا ،وفرنسا ،

---

(١) المقصود من العبادة هنا رؤية ابليس نفسه ، أو بعض أولاده من الشياطين ، وان كانت الوسوسة وسيلتهم في الاضلال وعبادتهم « الم اعهد اليكم يابني آدم أن لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبـين » (يس : ٥٩) ·

أيطاليا ، المانيا ، حتى جنوب افريقة ، ومن الأسف الشديد، أنه كان ينفق على هذه الجمعيات بسعة أعوانه من الأثرياء مقتنعين بجدوى ما يفعله ، وبنبوءته الشيطانية (١) .

وما من سوء يحدث ، أو فكر مقلوب ينتشر ، أو معصية وفاحشة يقوم بها بعض البشر ، حتى تجد كثيراً من المفكرين من أحزاب هؤلاء ينشرون في الصحف وفي الكتب ، ان هذه فلسفة جديدة ، يجب الاقبال عليها لدراستها فبدلا من أن يعملوا على محاربتها يدعون اليها كفكر جديد ، فيه علاج لمشكلات البشر ، قيل ذلك كثيراً ، ولا يزال يقال ، فالوجودية ، وعري النساء حين لبسن الميني والميني جب (هذا كله فلسفة دافع عنها حتى من الذين ينتسبون الى الاسلام كثير من المنافقين والمنافقات ، الفجرة الكفرة ، بدلا من توجيه الأمة الى درء هذه المفاسد وخبث دخانها ، الذي سيدخل خياشيم الشباب ، والشابات فيتأثروا به ، وقد تأثروا به فعلا) .

ومن الجمعيات العالمية في الاتصال بالشيطان ، جماعة الاله « مونتاكا » في الهند يظهر له هذا الشيطان في صورة مهيبة ليلا ، في مكان موغل بين الأدغال ، ويجيب لهم طلباتهم ،ليصدهم عن الطريق المستقيم .

وفي بلجيكا قام القس المدعو دوكر بالدعوة الى عبادة الشيطان فهو في رأيه الحاكم المطاع في العالم وهو الذي يضر وينفع الى ما ذلك ذلك من التخاريف .

ورئيسة راهبات دير لوسيفر ، كتبت في مذكراتها أنها عبدت

---

(١) لاننسى أن للشيطان بعض الخوارق ليضل بها ذوي العقول المريضة ، وقد أعطاه الله سبحانه هذه الطاقة ، وأعطى للانسان « عقلا » وعرفه أن أحابيل الشيطان انما هي لطريق الضلال لالطريق الهدى والخير .

الشيطان وهي طفلة ، ورأته شخصياً ، وتدرجت في المناصب الشيطانية حتى أصبحت (رئيسة راهبات دير لوسيفر) وكلمة لوسيفر تعني الشيطان ، وهو اسم الدلال أو الدلع الذي يطلقه احباؤه عليه ، ومما ذكرته في مذكراتها أنها خطبت للشيطان « اسيمودس » وهو أحد نبلاء دولة الأبالسة ، وتشرح بطريقة عاهرة كيف كانت تعامله ويقابلها ٠

ويصف العالم الفرنسي « باتلا ليلي » رحلته الى سنغافورة ، وحضوره حفلة تعميد احدى الراهبات وما دار في هذه الحفلات من خبث ودعارة ورذيلة ٠

ويصف أحد الرحالة ، كيف أنه حضر حفلة في بومباي ، بالهند اقيمت فيها الطقوس الدينية الشيطانية ، ويذكر كيف ظهر الشيطان متجسداً في هذه الحفلات ، وألقى عليهم مواعظه(١) ٠

وبلغت الوقاحة ، بل التبذل بجماعة الشياطين ، انهم اتخذوا لأنفسهم علامات ورموز وشارات ، ليتعرف بعضهم على بعض كاشارات الماسونية ، وكما هو الحال في الجمعيات السرية ، ولازالت هذه الجمعيات الشيطانية ، تتخذ لها شارات أخرى وتزعم أنها جماعة جديدة كلما افتضح أمرها ، فهي ترجع بذاتها تحت اسم جديد مغري ٠

هناك جمعيات شيطانية كثيرة أنشأتها طلبة واساتذة جامعتي كمبردج واكسفورد وهناك ، « نادي جهنم » بزعامة الايرل « ريتشارد بارسون » الذي يضم جماعة كبيرة من رجال المال ، والأعمال ، والفن ، والثقافة ، والسياسة(١) ٠

---

(١) راجع « تحضير الارواح » للأستاذ محمد جعفر ، ص ٦٦ ٠

(١) كان هؤلاء يجدون في لذة الانطلاق الاباحي متعة ، يظنونها تذهب عنهم ثقل الحياة ومتاعبها كشاربي الحشيش ، يجدون لذة وقتية وصالا جامحا بدعوهم الى تلمس امانيهم في عالم الخيال تحت تأثير دخان الحشيش ٠

وقصة دير الرهبان : الذي أسسه فرنسيس داشوود ، وقد ورث أموالا طائلة أراد أن يعب عباً من لذائذ الحياة المحرمة قبل أن يموت ، فأتخذ من أحد الأديرة القديمة ، وهي ضمن ممتلكاته وهو دير (مادنهام) مقراً لمعبده الشيطاني الحديث فاعاد بناءه ، كما تقرره اللوائح الابليسية ، وكان جميع أعضاء هذا الدير من الرهبان والراهبات من أجمل وأثرى شباب وشابات انجلترا وكان في رأيه جنة فان من يدخل فيه لايخرج منه مطلقاً ، ففيه ما تلذ الأنفس وتشتهيه ، توفر متع الحياة ، ولذتها من خمور معتقة كان يستوردها من فرنسا وايطاليا ، ومأكولات شهية تثير الرغبة والشهوة ، وكان كل ما في هذا الدير (المعبد الشيطاني) يمثل الاباحية قصور القديسين والقديسات استبدلت بصور نساء عاريات ، في أوضاع داعرة ومكتبة لا تحتوي الا كتب الجنس المبتذلة ، والتراتيل التي كانوا يرتلونها عند قيامهم بطقوسهم الشيطانية كانت كلها فسق وفجور ، وكان هذا المعبد الشيطاني (الدير) يضم ابناء وبنات الطبقة السائدة الراقية يجدون فيه متعة الجنس المشروعة باسم « الدير » وتراتيل الدير ، وتعاليم المسيح والعذراء ، حاش لله أن يكون المسيح وأمه يرضيان بالفسق والفجور .

* * *

ولكثرة مافي هذا الدير من الموبقات والتنافس عليها كثر التشاحن والتناطح ، وتولدت الخصومات ، ورفعت المنازعات والمشاجرات بين الشابات والشبان أو بين الشباب ذاتهم منافسة على هوى « راهبة » تدخلت السلطات الحكومية وأمرت بغلقه ، وما زال السواح للآن

يزورون هذا المعبد الشيطاني ، وينقلون أخباره التي يحدثهم بها الأهالي ذكريات لاتكاد تنسى (١) ٠

وما نوادي العراة في أوربا وأمريكا الا بديلا ، تعمل تحت أسماء مستعارة تضم تحت أسماء مستعارة بين أعضائها الكثيرين من الطبقات الموسـرة ، ويقوم الجميع بعبادة الشيطان كل على طريقته الخاصة حتى كثر التخنث بين الشبان والفسق بين الآنسات والشذوذ الجنسي بين الذكور والأناث ٠ (٢) ٠

هذه أرواح الشياطـين ، وهمساتهم أكانوا يحضرون شخصياً للاضلال ، أو التزعم أو يوسوسون بهم يراعون جو الذي يعايشونه ٠

آراء أخـــرى :

البعض ينكر وجود الجن ، والشياطين ، ويقولون أن النفس شيطان ، والبعض يؤول ما ذكرته الكتب السماوية عنها ، ويقول : أن الملائكة المقصود بها المعاني الفاضلة ، والشياطين وما اليهم مقصود بها المعاني الخبيثة ، ٠

---

(١) هل سلمنا نحن من عبادة الجنس والشيطان ؟ ! ٠ انظر ما يقوله الشعراني فيطبقاته عن اولياء عصره ، فهو يقول عن الشيخ وحيش (ويطلب من الله له الرحمة والرضوان) ٠ قال كان الشيخ وحيش يقيم عندنا في المحلة في خان بنات الخطا (العاهرات) وكان يقول لن يخرج من عندهن :قف حتى اشفع فيك عند الله ٠ راجع الطبقات للشعراني ، جـ ١ ، ص ٤ ٠ وقوت القلوب ، جـ ٣ ، ص ١٣٥ ، الا ترى ان عبادة الشيطان ذاتا ليست في اديرة اوربا فقط ، بل هي حقيقة واضحة عندنا فيما يسمونه « أرباب الحقيقة » والحقيقة كما وضحت لك في المراجع آنفة الذكر فاقراها لتعرف العجب من « الأقطاب » ٠ والأغوات وما يسمونه « الخضـر » ٠

(٢) يوهمون الحضور في الدير بأن ذلك مغفور لهم ، كما يوهم بعض الأدعيـــاء بان الذي يحدث في الموالد عند مغفور لهم بشفاعة « نفحات صاحب المولد » مدد ٠٠ مدد ٠ (راجع حياة البدوي طريقة وشيخابقلم الدكتور سعيد عاشور استاذ التاريخ الاسلامي بجامعة القاهـــرة) ٠

وانكار الجن ، انكار للفظ صريح جاء في القرآن ، لاغموض فيه ولا التباس ولا يحتمل التأويل مطلقاً ، وقد أيدت السنة النبوية بالأحاديث التي خبرتنا عن مقابلة الرسول لعالم من الجن ، وكذا سيرة الصحابة والتابعين والأئمة المهتدين أصحاب المذاهب ، فالناكر للجن ناكر لهؤلاءجميعا ..

وبعض المؤمنين يشك في تسخيرها :

وقد قال الله تعالى حكاية عن سيدنا سليمان عليه السلام : « رب اغفرلي وهب لي ملكاً لاينبغي لأحد من بعدي انك أنت الوهاب ، فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب . والشياطين كل بناء وغواص » .

ونقول هذا خاص بسيدنا سليمان صلى الله عليه وسلم .

وقد جاء في الأحاديث الصحيحة ، أن بعض الشياطين أراد النبي صلى الله عليه وسلم بأذى في بعض الليالي فغلبه وصرعه ،وأراد أن يوثق أطرافه واكتافه فيصبح الناس ينظرونه فذكر دعوة سليمان عليه السلام (وهب لي ملكاً لاينبغي لأحد من بعدي) فأطلقه .

ان قوماً من السحرة ينفثون في العقد ، قال تعالى (قل اعوذ برب الفلق . من شر ما خلق ومن شر النفاثات في العقد ، ومن شر حاسد اذا حسد) .

وما يقـــال :

أنه جاء في بعض الأحاديث على انفلات الدابة » أو عند ارادة العون في السفر بهذا النداء وهو (أعينوا ياعباد الله رحمكم الله ، أو ياعباد الله اعينوني ، ثلاثا) وفي ذلك دليل على أن الملائكة أو مؤمني

الجن وصالحيهم ، من رد الدابة ، قالوا وقد جرب ذلك ونحن نرد ذلك بالبطلان الصريح ، والدعوة الى الوثنية ، فقد ثبت أن ناقة رسول اللهصلى الله عليه وسلم ضاعت فارسل علي ابن أبي طالب للبحث عنها حتى قال ناس من المنافقين ،لو كان رسولا كان عرف ناقته ، فنزل عليه جبريل عليه السلام وخبره بذلك اين ضاعت ناقته ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم ما معناه أن جبريل خبرني بكذا ، وكذا ، وانما أنا بشر لا أعلم حتى يعلمني الله · فدليل بطلان هذا الحديث كان في امكان الرسول صلى الله عليه وسلم أن يناي ياعباد الله ردوا علي ضالتي (١) الخ ·

وقال علماء النفس :

أن بعض الباحثين في العلوم النفسية ، حيث وجدوا أن من الشروط الأساسية في تسخير الأرواح من الجن ، أو العفاريت العزم ، والجزم بصحة العمل ، بحيث يعتقد العامل أن عمله نافذ لامحالة ، بحيث لو شك في نتيجة لاينتفع بعمله أصلا وقالوا ليس هناك أرواح تسخر ، وما هي الا طرق لتوجه النفس للتأثير في حصول المطلوب كما هو الشان في المغناطيسية الحديثة ، وطرق فقراء الهنود في التأثير وتخيل المطلوب وأثره فيذهن العامل أثناء العمل كأن يتخيل مثلا أخذ قلب المطلوب عند ارادة التأثير بالمحبة واذن لايكون معنى لذلك سوى التأثير النفسي ، وذلك الاعتقاد بنفاذ العمل والتخيل الذهني ·

وهذا الرأي وجيه من الناحية العلمية وهو لا يمنع من تأثير خارجي ، من أرواح شريرة من أنس أو جن أو شيطان ·

---

(١) والنداء نوع من الاستغاثة ، وقد تستغيث بمن تراه لينقذك من مشكلة ، أما اذا اعتقدت بان هناك ارواحاهائمة جنا او ملائكة او انسا ، فهذا هو الشرك بعينه ، وهو نوع ما يعتقده « عباد الأصنام » في روحانية اربابها وانهم يقضون لهم حوائجهم عندما ينادونهم ·

ومما قاله الشعراني في مؤلفاته ، نقلا عن شيخه الخواص كلاما معناه أن الانسان لايمكنه تسخير الأرواح حتى يجمع قلبه وهمته على احتقارهم ·

وقد علل علماء الروحانية ما اشترط من الاعتقاد الجازم بصحة العمل ، بأمرين :

أحدهما : اما أن للنفس الانسانية تأثيراً في الأرواح ، والأمر المطلوب وهو لايتأتى عند الشك فلا يصح العمل ·

وثانيهما : اطلاع الأرواح على الضمائر ، وتمكنها من قراءة الأفكار والخواطر (١) ·

والعزم من الشخص له تأثير في اجابة الطلب ·

قال تعالى : « واذا عزمت فتوكل على الله » · ولن ينجح اللاهي العابث الخاوي الوفاض من الارادة والعزم ، حتى أن الدعاء لايقبل من القلب الساهي اللاهي ، وفي الحديث أدعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة ·

* * *

ومن الذين يسخرون أرواح الجن من يقوم بهذا العمل في أوقات معينة لضمان نجاحه ، ويقولون أن التأثير راجع الى الكوكب ويقولون أن التدخين بالبخور ، يراد به الكوكب المؤثر (١) ، وفي هذا الموضوع

---

(١) هناك مايعرف بالتموجات العقلية بها يعرف الأفكار المتخفية ، ومن المعروف ان من أسارير الوجه بسطا أو انقباضا يمكن معرفة ما يضمره الشخص ، وما يعتريه من فرح أو سرور او غضـــب ·

(١) كل ذلك خرافات لايقبلها الدين ، انما جعلت الكواكب لمثل هذا ·

كَلام كثير أضربنا صفحاً عنه ، حتى لانثقل ذهن القارىء بالدجل ، والخرافة ، والأسطورة والشعوذة ، وان كانت مهوى للنفوس وملتاذ الحديث ٠

الطلســـم :

كثيراً ما نسمع بوجود طلاسم داخل مقابر قدماء المصريين ينسبون اليها حفظ جثثهم من عبث اللصوص وأموالهم من الذهب والكنوز من سرقة السارقين ، وكثيراً ما سمعنا عن لعنة توت غنخ آمون ومؤداها أن مكتشف مقبرته عندما دخل فيها لأول مرة صرع ومات وكنا نسمع ان أبا الهول ما هو الا طلسم كبير ، يحجز عن مصر قواصف الصحراء وعقيدة الطلاسم عقيدة « وثنية » وقد أخذ بها الفاطميون لما أرادوا بناء العاصمة المصرية لهم ، ونصبوا ناقوساً وراقبوا كوكب السعد ليبدأو البناء عند شروقه فصلصل الناقوس بفعل طائر كان يحوم حوله فابتدأ البناءون في البناء فصاح المنجمون قاهر ٠ قاهر (أي النجم الحالي لصلصلة الناقوس) فسميت القاهرة ٠

فما هـــو الطلسم ؟ :

هو العلم بأثار خاصة صادرة عن الأجرام السماوية اذا تصورت بشكل مخصوص حسب سيرها واتصالاتها بهيئة خاصة مع وجود الشروط التي تهيىء المادة من القبول ومجانبة للموانع ٠ فتكون عن ذلك آثار غريبة حسية أو معنوية أو عامة خارقة للعادة وقد عرفه بعضهم بأنه علم بأحوالها ممازجة القوى الفعالة السماوية بالقوى المنفعلة الأرضية لتتمكن من اظهار ما يخالف العادة أو لمنع ما يوافقها وقيل بأنه علم في صورة هيكل بنسب عددية وأسرار فلكية [١] ٠

---

(١) وللطلسم تعريفات كثيرة ، لانكاد نفهم المراد بها ٠ راجع المؤثرات الخفية للأستاذ محمد مصطفى ٠ ولعل الطلسم عبارة عن تسخير بعض الجن لحراسة شيء ، بتسلط كبارهم على صغارهم ، كما نسلط العساكر على المحكوم عليهم بالأشغال ٠

أما يقال أن الطلاسم وضعت بمعرفة بعض الأنبياء بوحي من الله تعالى اليهـم ، حيث لابخورات ، ولا ابتهالات للكواكب اظهـاراً للمعجزات فهذا كذب ومحال على الأنبياء أن يفعلوا ذلك ٠

حتى قال ما نسبه ذلك أحد الصوفية الشيخ أبو علي الدقاق [1] مفسراً لقوله تعالى (وقال لهم نبيهم أن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة) وقال أن المراد بالثالوث هو « الوفق المثلث » وصورته في كتاب المؤثرات الخفية ،مما يكذب هذا الخبر ان الوفق المثلث مكتوب بالأعداد المعروفة لنا ، وما أظن أن هذه الأعداد كانت معروفة لبني اسرائيل في عهد طالوت وجالوت ٠

ولذلك نضرب صفحاً عن هذا القول ، وان كان عضده بكثير من رأي أهل التحقيق في نظره من الصوفية ٠

وأخيراًنترك القول عن الطلاسم التي كانت كما يقال لها تأثير في الأشخاص والدول فيالزمن الغابر ٠ أما الآن فقد غلبت طلاسم العلوم الحديثة طلاسم الجن ، ويعجبني ما قرأته عن أيام حروب هتلر في مجلة المختار أن بعض السحرة في جزر المحيط الهادي تصدوا لوقوع الطائرات المغـيرة عليهم ولفشل فتك الصواريخ والقنابل ، فغلبت الصواريخ والقنابل ، والطائرات المغيرة سحر السحرة ، ودكت هذه ومن فيها دكادكاً ٠٠

وصدق الله سبحانـه وتعالى اذ يقول « ان كيد الشيطـان كـان ضعيفاً » ٠٠

ويصف الرسول صلى الله علية وسلم ان الشيطان اذاغلب من شخص أغراه بامرأة ٠

---

(١) راجع ص ١٩ من المرجع السالف الذكر ٠

وقال تعالى في حق النساء « ان كيدهن عظيم » ٠

وقال في حق الرجال « وان كان مكرهم لتزول منه الجبال » ٠

لم تعد هذه الأباطيل السحرية ، التي ظلت ردحاً طويلا من الزمن يحسب الناس لها ألف حساب ٠

وبهذه المناسبة نعرض القصة التالية : وقد وردت في الفتوحات المكية لابن عربي وهو صوفي معروف ، وان كانت الصوفية جمعاء قديماً وحديثاً يلقبونه بالشيخ الأكبر والكبريت الأحمر ، والقصة التي نوردها جـ ١ صفحة ٨٤ ليست من باب العقائد حتى نخاف من أثرها ، وليست من تشريعات الصوفية الباطنية لذلك ربما تكون صحيحة لعله وعسى :

قال : كانت امرأة من الجن في الجاهلية تسكن « داطوى » وكان لها ابن وحيد ، تحبه حباً شديداً شريفاً في قومه من الجن ، قال لأمه ذات يوم اني أحب أن أطوف بالكعبة ، فقالت له أخاف عليك سفهاء قريش ، قال أرجو السلامة فأذنت له فولى في صورة جان (١) فلما أدبر جعلت تعوذه وتقول :

اعيذه بالكعبة المستورة ودعوات ابن أبي مجدورة

وما تلا محمد من سورة اني الى حياته فقيرة

واني بعيشه مسروره

فمضى الجان نحو الطوف ، فطاف بالبيت سبعاً، وصلى خلف المقام ركعتين ثم أقبل منقلباً ، حتى اذا ماكان ببعض دور بني سهم عرض له شاب من بني سهم أحمر أكشف أزرق أصول أعسر فقتله ، فثارت بمكة غبرة لم تبصر لها الجبال وانما تثور تلك الغبرة عند موت عظيم من

---

(١) جان نوع من الجن ، الهوام والحشرات المؤذية والجراثيم ، وما اليها ٠

الجن (١) فأصبح الكثير من بني سهم موتى على فراشهم من الجن ، فكان منهم سبعون شخصاً أصلع سوى الشباب ٠٠ فنهضت بنوسهم وحلفاؤها ومواليها وعبيدها فركبوا الجبال بالثنية والشعاب ٠ فما تركوا حية ولا عقرباً ولاخنفساء ولا شيئاً من الهوام يدب على وجه الأرض الا قتلوه ، وأقاموا على ذلك ثلاثاً ، فسمع في الليلة الثالثة على أبي قبيس هاتف يهتف بصوت جهوري بين الجبلين : يامعشر قريش ٠ الله ٠ الله ٠ فان لكم احلاماً وعقولا أعذرنا من بني سهم فقد قتلوا منا أضعاف ما قتلنا منهم ، ادخلوا بيننا في صلح نعطهم ويعطوناالعهد والميثاق ألا يعود بعضنا ببعض لسوء أبداً ففعلت ذلك قريش واستوثقوا منهم ، فسميت بنو سهم (العباطلة قتلة الجن) ٠

هذه القصة كما جاءت في الفتوحات المكية ، فان قالها « صوفي » فلربما يصدقها بعض قصص أخرى تؤيد قيام حروب بين أفراد من الأنس ، وأفراد من الجن ٠

* * *

---

(١) سبق توضيح خرافة هذا الشان ، والا فان العواصف والقواصف الدائبة في بعض مناطق الأرض ، ما هي الا عضات جن ، وليست من أسباب تضاريس جغرافية ٠

الفصل السادس

أباطيل علماء الأرواح
ومناقشتها

قامت دراسات في جامعات أوربية وامريكيـة مشهورة حـول « تحضير الأرواح » وهم لايقولون « تحضير الجن » فهم لايعترفون بالجن أصلا » ويعتبرون السحرة بأنهم من الدجالين وينسبون كل ما يحدث من الغيبيات الى الأرواح ، أو أرواح الموتى ان كانت شريرة فهي تترك جسدها في المقبرة وتشيع الشر في العالم ، وتمارس ماكانت تقوم به حيال حياتها المحدودة ، ولكنها بعد قوة الانطلاق قوة هائلة صاروخية اكثر منقوة القنبلة الذرية التي لاتكاد ترى،فاذا انطلقت دمرت آلاف الأميال ، وفتكت بملايين البشر وان كانت خيرة أمكن استحضارها أو محبتهاهي بنفسها فيالرؤى أوفي اليقظة بدوناستدعاء لتقوم بنشاطها الذي كانت تقوم به أثناءانحصارها في جسدها الفزيقي، وزادت عليه قوة الانطلاق من قيد هذا الجسد ··

وهذه الدراسات الروحية اعتبرت علم النفس أجوف ، خيالا خصباً وكلاماً فارغا ، وان التجارب كما يقولون أثبتت فلسفة الواقع (الروحي) وأنها تجارب لا تقوم على النظريات ، والفروض الخيالية وانما هي واقع تجريبي معملي ، لايمكن انكاره ·

هؤلاء الدارسون الروحيون يعتبرون « علم النفس » سفسطة لا طائل عنها وقد انضم لهؤلاء الروحيين كثير من جهابذة الباحثين ، وانشـأوا « كراسي أساتذة » في الجامعات لمنـح درجة « دكتور » في الأبحاث الروحية ، لا الأبحاث لنفسية ·

وليس معنى ذلك في رأينا أن القوم اكتشفوا حقيقة كانت مجهولة ولكنهم قوم ضربوا في بيداء الضلالة ، وكما قلنا وبرهنا أنها ليست أرواح موتى انما أرواح هائما أرواح شياطين » ·

ولكننا لا نألو جهداً في مناقشة هؤلاء العلمانيين ، جهابذة الفكر حتى لا يغتر بهم العوام ، والسذج ، ويغترون بمناصبهم فيقبلون كلامهم بدون وعي وتفكير ارتكازاً على مراكزهم العلمية ٠

ويقولون أن العلم الروحي تقدم بخطى واسعة فوصل الى تصوير أرواح الموتى وأرواح الأحياء بالفوتوغرافيا باستخدام الأشعة تحت الحمراء ، ولوحاتها الفوتوغرافية الحساسة الخاصة ، أو باستخدام الأشعة فوق البنفسجية ٠٠ وعدسية من الكوارتز ، ووصلوا الى وزن الروح ، بل حتى الى تكوين منسوجها الذري والجزيئي ، ولم يقف التجريب العلمي والمعملي عند استحضار الأرواح فحسب بل تجسيدها وتسجيل أصواتها ، واستدعاء أرواح الأحياء والتحدث اليها بالصورة المباشرة ، على حين يكون جسد الحي على بعد مئات الأميال من المكان الذي استدعيت اليه روحه ٠٠٠

ويقولون ان الانسان والحيوان روحاً قائمة بذاتها ، هي جسم اثيري مطابق كل المطابقة لجسده المادي خلية خلية وهي تسكن فيه وقد تنساب قليلا أو كثيراً ٠٠٠ وان التجارب التي عملوها أثبتت ذلك ٠

ويركزون أبحاثهم على الجسم والروح منكرين وجود عالم « النفس » وجاحدين ما يسمى بالعقل الباطن ٠

ويؤمنون ايمانا مطلقا بمايسمى « الاستحواذ الخارجي » ، وبواسطة هذا الاستحواذ الخارجي٠٠ تقع الغيبوبة للوسيط فهي دليل عندهم الى أن هناك « روحا » استحوذت على هذا الوسيط من خارجه فأوقعته في سبات عميق (سموه غيبوبة وساطية) ٠

ويقول الدكتور أبو الخير في كتابه « السيكلوجيا والروح » معللا حقيقة استحواذ روح خارجي للوسيط ، ان أحد كبار الأطباء بمصر حضر جلسة تحضير في يوم وسيط عميق في ثبات عميق ، ويقول

عندما رأى الطبيب هذه الغيبوبة ـ الوساطية دفع بدبوس طويل في فخـذ الوسيط حتى اصطدم الدبوس بالعظم فلم يتحـرك ولم يتأوه واستمر في تفوهاته وهو في الغيبوبة ولما نزع الدبوس وهو في غيبوبته ولم تخرج نقطة دم ·

ومن الوجوه المميزة لحالات الغيبوبة الوساطيـة ما يحـدث باستمرار من كلام تلقائي أو كتابة تلقائية (١)

وجاء بدائرة المعارف الانكليزية في طبعتها الرابعة عشرة بصدد الغيبوبة الوساطية : يعتبر الصلة حالة الغيبوبة الوساطية أشبه بحالة النوم المغناطيسي العميق ، وجاء أيضاً « من الوجوه المميزة لحالات الغيبوبة الوساطية مايحدث باستمرار منكلام تلقائي أو كتابة تلقائية ومثل هذا الكلام أو الكتابة التلقائية يحدث أحياناً من أناس كثيرين أصحاء الجسوم وهم في اليقظة ، الأمر الذي لايدل على وجود أية علامة من علامات الشذوذ غير الطبيعي » ·

وجاء أيضاً « ولقد اهتموا من جديد في السنين الأخيرة بأمر دراسة الغيبوبة الوساطية ففحصت فحصاً دقيقاً اجزاء أعضاء جمعية البحوث الروحية بجدارة تستحق الاحترام » وهذا الفحص يميل الى تأييد نظرة الاستحواذ الخارجي ، أي هيمنة روح على الوسيط ·

يؤيد هذا القول ما ذكره الطبيب الا نجليزي الدكتور جورج لندن جونسون ، في كتابه النفسي « المسألة الكبرى والبينة على حلها » من أن الوسيطة الشهيرة مرجري عقيلة الدكتور كـاندون أستاذ الجراحة بهارفارد كتبت وهي واقعة في هذه الغيبوبة تسعة موضوعات مختلفة

---

(١) نلاحظ مبالغة في هذا الموضوع ، فكثير من الكلام التلقائي كان محفوظا لدى ذاكرة الوسيط وبالايحاء تذكره ·

بسبع لغات مختلفة من بينها اللغة الصينية وهذا يدل على استحواذ شخصيات غير منظورة ، تهيمن على يدها وتكتب ماتريد ، أي ما تريده هذه الشخصيات ٠

وما قاله الطبيب الامريكي ويكلان في كتابه ثلاثون سنة بين الموتى مايؤيد ذلك ، وقد حضرنا مثل هذه الجلسات فوجدنا كذب ما يقولون حتى قيل بأن فلانة استحوذت عليها روح جعلتها تقرأ القرآن ، وباستقراء هذا الموضوع عندما سمعنا تلاوتها لسورة «الهاكم التكاثر» وهي في حالة غيبوبة ، وسألناها بعد ما أفاقت فوجدناها كانت تلميذة وهي صغيرة بأحدى المدارس الابتدائية الالزامية بالقرية فما قرأته وهي في غيبوبة كان مدفوناً في ذاكرتها تذكرته في غيبوبتها ، كما يتذكر الانسان من أحلام وحوادث الماضي ٠

ويلاحظ أن علماء تحضير الجن،يقولون بأن هذا هيمنة قرين على الانسان يجعله في سبات عميق ، ويتكلم هو على لسانه ، وكثيراً مانسمع في القرية عن رجل يسمونه الشيخة « عائشة » ونتعجب على هذا الاسم الأنثوي فيقولون لنا عليه شيخة تسمى « عائشة » وبالعكس نسمع اطلاق اسم الشيخ « عقل » على سيدة ، ونسأل لماذا فيقولون أن عليها شيخاً يسمى عقل من بلاد المغرب ، فعلماء الأرواح يقولون بهيمنة أرواح من العالم الفاني أرواح الموتى الفانين ٠

وعلماء الجن يقولون بهيمنة قرناء من الجن الحاضرين معهم ويعطونهم من الأسرار ما يجعلون لهم شأنا أمام العامة ٠

ولعلماء النفس القدح المعلى طبياً في تعليل هذة الظواهر ، وسبق توضيحها ، بين العقل الواعي ، واللاواعي ، ولا مانع مطلقاً من أن يرى جند ابليس قبول النفس لذبذباتهم فيشتركون في اذاعة خارجية في الاضلال والاغواء والأخبار بحوادث قد تقع ٠

قال تعالى في حق القرآن الكريم « وما تنزلت به الشياطـين وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن السجع لمعزولون » الشعراء ٢٠٩ ٠

ويقول تعالى « هل انبئكم على من تنزل الشياطين ، تنزل على كل أفاك أثيم يلقون السمع وأكثرهم كاذبون ، » في السورة ذاتها بعد الآيات سابقة الذكر ٠

فللشياطين مقدرة ليضلوا بها الناس ، ويعتبرونها بحوثاً وعلوماً يسمونها بأسماء مناجاة الأرواح من العالم الآخر أو الهاماً ، أو علماً لدنياً ، وكلها ضلالات على المؤمن أن يبعد عنها ويعاديها ٠

* * *

الفصل السابع

الرؤى والأحــلام المجسدة

يقول علماء الروح : ان الروح تغادر الجسد خلال النوم وتمضي في سياحتها فتجوب في عالم المادة وعالم الروح ·

وسبق أن أثبتنا بالأدلة القرآنية أن الروح لاتخرج من الجسم مطلقاً ، الا في حالة الموت ··

ويقولون ان الزمان والمكان ينعدمان لها بالمعنى المفهوم لدنيا فترى من الأحداث الشيء الكثير ، وتكون طيلة ذلك متصلة بالجسد المادي بحبل أثيري ينكمش وينفذ من الجدران ، ويسمونه طرح الجسم الروحي ، فاذا أفلت هذا الحبل من الجسد حدث طرح دائم للروح ، أي موت ·

وهذا الطرح « المؤقت » يحدث كما يقولون خلال الغيبوبة الوساطية أو السبات العميق الذي ينتج من مخدر كالكلوروفورم ، أو خلال ما يسمونه تعليق الحيوية عندما يدفن فقراء الهنود مثلا أنفسهم اياماً وأسابيع تحت الثرى ·

فالنوم عند « الروحانيين » مغادرة الروح للجسد ، الطرح المؤقت ولا يؤمنون بما يقال كيمائياً في تعليل النوم بافتراض تكوين مواد سامة داخل الجسم خلال ساعات اليقظة ، وأن النوم يبين هذه المواد ·

ونظرية أخرى تقول أن سبب النوم حدوث حالات غريبة في دورة المخ الدموية ، ويقول بعضها أن الحاجة الى منبهات خارجية تكفي لاحداث نوم عميق ، ولكن هذه النظريات في رأي الروحيين عجزت عن تفسير حقيقة النوم ، ويفسرونها بخروج الروح خروجاً مؤقتاً اتصالها بحبل سري أثيري ·

ويقولون دليلا على ذلك ، الأحلام والرؤى والصادقة ، ويقول صاحب كتاب السيكلوجيا والروح » صفحة ٢١ ٠

كتبت الي من الأسكندرية الآنسة ٠ ٠ ٠ ٠ تستفسر عما ترى من الظواهر الروحية ، قالت هل لعالم الأحلام والرؤيا حقيقة ، ان لي اختا تتنبا لنا في أحلامها قبل حدوث الوقائع الحاسمة ، فمثلا تنبأت لنا بحرب سنة ١٩٣٩ وأن فرنسا ستسلم ٠

وقد تحقق حلم لها آخر ، قالت كان لناصديق يتردد على زيارتنا وان كنا لم نزره في منزله ، وبيننا وبين المنزل مسافة لابأس بها وحدث أن مرض ذلك الصديق فأردنا زيارته٠ ولكننا لانعرف منزله، ولكنها رأت نوماً طريق المنزل فذهبنا اليه ، ومن المدهش أن الذي رأته في الرؤيا كان حقيقة هو المنزل ٠

ومما ذكره بعض « الحالمين » أنهم رأوا أنهم ينقلون أشياء في الحلم فلما صحوا رأوا هذه الأشياء منقولة ٠

وكثيراًما نسمع مثل هذا ، يقولون أن هذا دليل علـى تجسيد الروح حين خروجها في طرح مؤقت ، وقيامها ببعض الأعمال التي قد لاتستطيع أن تفعلها لو كانت داخل الجسم الانساني ٠

ويدافعون عن هذه الفكرة بقولهم ، تستطيع الروح الاثيرية المطروحة بقوة ارادتها وبحقيقتها الواعية أن تجعل الجسم الأثيري يتصلب فيتمكن من احداث طرق أو دفع أو رفع أو ما الى ذلك (١) ٠

---

(١) عبارات خلابة خرافية فالروح لايمكن أن تفعل شيئا اذا انفصلت من جسمها المادي بل ان الجسم المادي اذا فقد جهازاً من أجهزته المادية لاتتم فيه الروح الحياة كالاعمى والاصم والأبكم ، اجهزتهم ناقصة من الناحية الفسيولوجية ،ففقدت الروح فعاليتها فيهم ٠

تعليل قصة الأرواح بحادثة ثابت بن قيس :

روى ابن سيرين في كتابه « منتخب الكلام في تفسير الأحلام » الحادث الآتي ، وقد رواه كذلك شيخ الاسلام شمس الدين ابن قيم الجوزية في مؤلفه المسمى « كتاب الروح » .

وهذا هو الحادث :

كان ثابت بن قيس ، وسالم مولى أبي حذيفة يقاتلان مع خالد بن الوليد مسيلمة الكذاب فقتلا : وكان على ثابت يومئذ درع نفيسة فمر به رجل من المسلمين فأخذها ؟! فبينما رجل من المسلمين نائم اذ أتاه ثاتت بن قيس ــ في المنام ــ فقال له اني أوصيك بوصية فاياك أن تقول هذا حلم فتضيعه · اني لما قتلت مـّر بي رجل من المسلمين ومنزله في أقصى الناس وعند خبائه فرس يستن في طوله ، وقد القي على الدرع برمة ، فوق البرمة ، رجل فأتي خالد بن لوليد فمره فليبعث الى درعي فيأخذها ، فاذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله صلى الله عيله سلم يعني (أبا بكر الصديق) فأخبره أن على من الدين كذا وكذا ، فأتى الرجل خالد بن الوليد فاخبره فبعث الى الدرع فأبى بها وحدث أبا بكر الصديق رضي الله عنه فأجاز وصيته ، ولم يعلم أحداً أجيزت وصيته بعد موته غير ثابت بن قيس ··

تعليقنا على هذا الحادث :

لاننكر امكان حدوثه وهذا « الرائي » كان لديه قوة النفس الداخلة كان من ذوي المواهب ، والطاقات النفسية العليا ، فرأت نفسه هذه الرؤيا ولا شك أنه يعرف « ثابت بن قيس » وبما لديه من قوة مدركة في اللاشعور ، رأى هذه الرؤيا ، وقصها على خالد بن الوليد ، ومنه الى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتيقنا حقيقة «الدرع»

وموضعه ، فأجاز وصية الرائي ٠

أما ، مايقال ان الروح أتت من عالم البرزخ ودخلت جسم هذا الانسان لتقص عليه هذه القصة ، فهذا مالا يصدقه العقل أو الدين ، فكثير جداً قد ماتوا في سبيل الله قتلا أو صبرا ولهم مشكلاتهم مع ابنائهم واصدقائهم فلم « تأت روح » لتخبر عن علاج هذه المشاكل ٠

ولنا في رسول الله أسوة حسنة ، فقد اختلف المسلمون فيمن يتولى الخلافة بعده لحد أن يقال أنه كان امتشاق السيف بين الأنصار والمهاجرين على وشك لولا حكمة أبي بكر ، وما جعل « بني هاشم » يرون أمر الخلافة فيهم ، وما حدث بين الطاهرة البتول فاطمة رضي الله عنها وبين أبي بكر خليفة المسلمين في موضوع ميراث لها وما حدث ، بين الصحابة أنفسهم بعضهم مع بعض ، فلم نسمع في الكتب الصحيحة التي تناولت أخبار الرسول وصحـابته أمثال ابن اسحـق والوافدة ، وابن هشام والبري ، والبخاري وما اليهم ، لم يقل واحد منهم أن الرسول حضر في الرؤيا ليبين أشياء كانوا جميعاً في حيرة منها »

ونقول ونصر أن الرؤى والأحلام ذاتية محضة من النفس الداخلة وكلما كانت قوية كانت صادقة ، وأن كانت مهتزة كانت رؤيا مهتزة ٠

وكتاب الروح لابن القيم ، فيه كثير من الخرافاف ، وقد قام بنقاشها وبعضها لم يناقشها ، فتولى الأستاذ نجيب المطيعي ، المحدث تخريج أحاديث ، وبين فيها كثيراً من العلل غير المقبولة ٠

وقصة أخرى طريفة رواها المقتطف في عدد فبراير سنة ١٩٤٥ مقالا تحت عنوان قمة الدنيا ٠ الهامك الروحي قد يرفعك لحظات اليها ، ضمنه حادثة واقعية قال عنها ما يأتي بالحرف الواحد :

هذه حادثة واقعية نرويها وسنذكر مصدرها وشخصيتها ولا يزالان معنا وفي عصرنا نطلب لها تعليلا ممن يستطيع أن يعللها على ألا ترد الى المجهول الذي هو في الواقع اعتراف بالعجز عن التعليل ·

« كانا في الصحراء ، في جوف الصحراء الواسعة المترامية الأطراف سيد وسيدة كلاهما تلقى العلم في أرقى الجامعات ، وكلاهما يعرف أن الصحراء غول لا صديق له نفد الماء وعلف الدواب ومعها رجال من الأدلاء والحرس ، والعمران قصي بعيد ، والاتجاه في أي متجه من غير علم به معناه الموت المحقق في جوف الرمال ، وكانا يبحثان عن واحة مجهولة قطعا اليها طريقاً غير مسلوك نزل بهما الهم وأخذ منهما ومن رجالهما القنوط فأنخيت الأبل وجلست القافلة في ذلك القفر لامؤنس لهما الا الاعتقاد بأن الارادة السرمدية نافذة فيهم لامحالة فاما طريق الدنيا واما طريق الى الآخرة ··

حلم السيد حلماً وهو بعد ممن لم يعتكفوا على التصوف يوماً واحداً من أيام حياتهم حلم بامرأة بيضاء أو أنها تلبس البياض لم يستطع أن يصفها ــ ولكنها تنبأت بما سوف يقع · وتكلمت ولكن بلغة الرموز · ولكن هذا الحلم قد اتخذ أول الأمر موضع تسلية ومحل سخرية ، ولكن السيد أكد أن ما رأى ليس حلماً ، لقد كان أكثر من حلم انها رؤيا تكاد تكون في يقظة » وباختصار شديد نقول ان كل هذه الأشياء من هواتف العقل الباطن باشعاعات كالرادار تلتقط باشعاعات وبريق شفافية تستطلع مايشاء الله الاطلاع عليه من صحف الغيب ·

تم الكتاب بحمد الله وتوفيقه

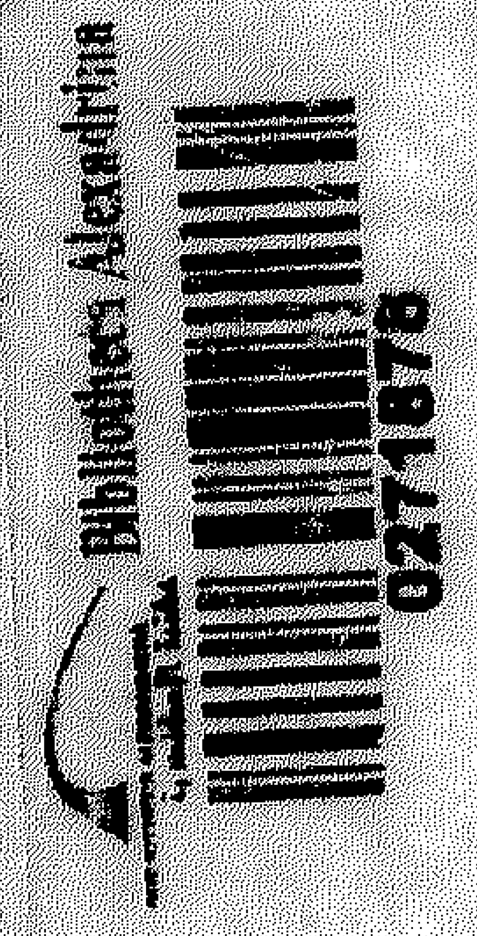
الفهرس

الصفحة

هذا الكتاب

- هل أرواح الموتى تزورنا في المنام ؟
- هل تجسد أرواح الأنبياء والأولياء بعد الموت وتأتي إلى هذا الكون لتواصل مسيرته وتكشف للناس عن أسراره !؟
- ماهو سر « الخضر » الذي يزور الصوفية خاصة ويعلمهم العلوم اللدنية ؟
- ما هي حكاية « أهل الخطوة » ، وماهي حقيقتها ؟
- هل صحيح أن بعض الموتى من الشعراء والعلماء يأتون إلينا بواسطة وسيط روحي ؟
- هل الأمراض المستعصية تنشأ من مس هذه الأرواح ؟
- هل يوجد لدى بعض الأشخاص القدرة على الكشف ؟
- هل للأحلام تفسير عام أم لكل حلم تفسير خاص وما معنى تفسير الأحلام ؟

* *



منشورات

